العهد

"وأوفوا بالعَهدِ إنّ العَهدَ كان مسؤولاً"

إخبارية ثورية شاملة

الجمعة 27 ذو الحجة 1434 الموافق 1 نوفمبر 2013 | العدد السادس عشر | 16 صفحة | www.al3ahdnewspaper.com

أطلق نظام الأسد سراح ٦٢ معتقلة سورية من أصل ١٣٧ ، ضمن صفقة التبادل التي رعتها قطر وتركيا ولبنان، والتي أفرج بموجبها عن تسعة لبنانيين كانوا محتجزين في سورية وطيارين تركيين كانا مختطفان في لبنان.
ومن المتوقع أن يتم الإفراج عن طل الملوحي في الأيام القادمة.

اللعب بالديموغرافية السورية لمصلحة من؟ 6

من المعلوم للقاصي والداني أن المسلمين هم الأغلبية من الشعب، وبقيت مجموعات وأقليات إثنية على مدار هذه القرون تشكل الفسيفساء للشعب وللنسيج السوري بتناغم وتعايش لم تشبه شائبة طيلة هذه القرون، فماذا يحدث الآن في سورية ؟

العبادة خير أم العمل ؟ 7

من هنا ابتدأت المشكلة، منذ أن طرحنا السؤال بهذه الصيغة التي تحتم علينا الاختيار أو التفضيل بين أمرين متلازمين لا معنى لأحدهما بمعزل عن الآخر، فما العبادة الحقة إلا تلك المفضية إلى العمل ...

هل تملك جماعات القتل مستقبل سورية 10

إن حال المظلومية التي عاشتها الأمة الإسلامية، وتنامي التيار المعادي لقيام كيان إسلامي قوي يكون بوتقة تنصهر فيها كل طاقات الأمة، ويكون هذا الكيان حاميا لآمال الأمة وتطلعاتها في التحرر والنهوض ...

عشرة أيام في الشمال المحرر 13

الانتقال من تركيا إلى سورية يشبه أن نختم قصة رومانسية حالمة، لنبدأ برواية حرب عنيفة أليمة؛ فمن لحظة عبورنا يظهر مبنى الجوازات السوري مهجورا وفيه آثار حريق، وخيام على طول الحدود وما بعد الحدود ...

تحرك المجتمع الدولي إزاء سوريا.. من بيان لندن إلى ملاحقة «جنيف ٢»

العهد – عبد الرحمن السراج

مازال المناخ الدولي لا ينبئ بتحرك جاد إزاء الوضع في سوريا، في ظل غياب توافق دولي يشبه ما كان لحظة استصدار القرار ٢١١٨ في مجلس الأمن الدولي الذي أسس بعثة الأمم المتحدة لنزع الأسلحة الكيميائية السورية.
وعلى الرغم من الاتفاق الدولي على عقد مؤتمر جنيف ٢ لإيجاد حل سياسي، إلا أنّ الخلافات بشأن أجندة المؤتمر، وبشأن الدول التي يتوجب حضورها ماتزال قائمة.
ومما لا يخفى أن التعامل الدولي مع الثورة السورية منذ بدايتها لم يبعث على زيادة في الثقة بين المجتمع الدولي وبين السوريين، مما أدى إلى جانب أسباب أخرى إلى إخفاقات متتالية للمعارضة السورية، وفقدانها جزءا كبيرا من مصداقيتها؛ ولذلك ماتزال المعارضة السورية مترددة إزاء اتخاذ قرار بالمشاركة، وقد وضعت متطلبات أساسية تقول إنها لن تتنازل عنها.

أعلن وزير الخارجية البريطاني «وليام هيغ» في ٢٠ تشرين الأول أن اجتماعا مزمعا بين المعارضة ودول مجموعة أصدقاء سوريا، لمناقشة التحضيرات لمؤتمر جنيف، وسبل دعم الائتلاف الوطني، والجهود الرامية لإنجاز حل سياسي لهذا النزاع «المأساوي» بحسب وصفه.
فيما أفاد المتحدث باسم الخارجية الفرنسية «رومان نادال» بأن باريس تعمل مع المعارضة السورية من أجل بناء «جبهة موحدة وقوية» لكي تؤثر على النتيجة في مؤتمر جنيف.
شاركت كل من «السعودية وقطر والإمارات ومصر والأردن والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وتركيا وبريطانيا» في مؤتمر لندن، ودعا وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» إلى التفاوض من أجل إيجاد بديل للأسد، ووضع ترتيبات للحكم وشكل الحكومة الانتقالية المحتملة، مؤكدا أن الأسد فقد كل شرعية لاستمراره في الحكم. وكشف كيري عن أن دولا غربية من بينها «الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا» وأخرى عربية بالإضافة إلى تركيا، اتفقت على تقديم مزيد من المساعدات العسكرية للمعارضة، على أن يكون ذلك حصريا من خلال المجلس العسكري التابع للائتلاف الوطني .
و أعلن رئيس الائتلاف الوطني السوري «أحمد الجربا» بدوره أن المعارضة تجازف بفقدان مصداقيتها، إذا خضعت للضغوط الدولية بالذهاب إلى مؤتمر يستهدف تسوية سياسية للأزمة من دون تحقيق هدف إنهاء حكم الأسد. وعرض الجربا جملة مطالب قال إنه يتعين تنفيذها حتى يحضر الائتلاف مؤتمر جنيف، يتصدرها فتح ممرات إنسانية لأكثر من مليون مدني محاصر في الغوطة الشرقية وفي حمص القديمة. كما رفض مشاركة إيران في مؤتمر جنيف، متهما إياها بالمشاركة في قتل السوريين من خلال الحرس الثوري، بالإضافة إلى حزب الله اللبناني ولواء أبي الفضل العباس.

التفاصيل صفحة (٢)

الهيئة الشرعية في المنطقة الشرقية تشن حملات لمصادرة فرازات النفط

العهد – غيث محمد

بات السيطرة على أبار النفط وتصفيته الشغل الشاغل لغالبية سكان ريف مدينة دير الزور، وذلك بسبب المال الذي يغدقه هذا العمل على صاحبه، ودورة بيع النفط يستفيد منها جميع العاملين في هذا المجال، ويصل سعر بيع اللتر الواحد من مادة المازوت إلى ٩٠ ليرة سورية وفي بعض الأحيان ١٠٠ ليرة سورية.

يقول أبو «مصعب» وهو ناشط ميداني أن أصحاب العمل وجدوا طرقا بدائية جدا لاستخراج النفط وتصفيته، وذلك عن طريق صناعة برميل بحجم كبير، يضعون فيه النفط الخام، ومن ثم يتم تسخين هذا البرميل، ليتم فرز مادة (المازوت) عن النفط الخام تحت درجة حرارة معينة، ويتم رمي الفضلات جميعها في نهر الفرات.

التفاصيل صفحة (٤)

المنشآت الصناعية السورية.. بين قصف الأسد ونهب اللصوص

العهد - محمد غريبو

لم يتوقف التدمير الممنهج الذي تمارسه قوات الأسد على سورية منذ ما يزيد على السنتين، ولم تستثن آلته العسكرية شيئا من البنية التحتية والقطاعات العامة ومجالات الحياة فيها كافة. وقد نالت الحياة الصناعية السورية نصيبا كبيرا من التدمير في إطار عقاب جماعي لكل الشعب السوري ومقومات بقائه. «صحيفة العهد» تكشف عن الصعوبات والعوائق التي يعاني منها القطاع الصناعي في ظل الثورة، وذلك من خلال اللقاء بعدد من أصحاب المنشآت الصناعية، والتعرف على المخاطر التي تعاني منها الطبقة العاملة في عدد من المحافظات السورية.
مع بداية الثورة السورية وبعد موجة الانشقاقات المتتابعة في صفوف قوات الأسد، والحاجة المتزايدة إلى ميليشيات تقمع وتعتقل المتظاهرين، أجبر الأسد كثيرا من أصحاب المنشآت الصناعية وكبار التجار على دفع رواتب الميليشيات التابعة له، مما دفع كثيرا منهم إلى مغادرة البلاد والفرار بأموالهم وهجر معا ملهم .

التفاصيل صفحة (٥)

آمنة دشان.. وعدسات سورية

«آمنة دشان»، من مواليد إيطاليا لأب وأم من حلب، لم تعرف آمنة سورية ولم تزرها من قبل، فقد قضت حياتها في إيطاليا، فدرست هناك حتى تخرجت من جامعة الهندسة المعلوماتية، ونشطت في مجال العمل الإسلامي منذ صغرها، وهي حاليا نائبة رئيس مجلس الشورى في اتحاد الهيئات الاسلامية في إيطاليا، وفي الوقت نفسه هي إدارية في مدرسة الأخوة في مسجد مدينة «أنكونا». مع اندلاع الثورة في سورية، قامت آمنة مع بعض الناشطين بتنظيم فعاليات عدة لمحاربة التعتيم الإعلامي على الثورة، ومن أجل دعم الثوار في الداخل السوري، فقاموا بإنشاء صفحة باللغة الإيطالية تستهدف الشعب الإيطالي، لنقل الأخبار من سورية، وللتعريف بالقضية، فتم تنظيم تظاهرات ومحاضرات عدة للتعريف بالواقع السوري، والآن يستمر هذا العمل بالإضافة إلى العمل الخيري وجمع التبرعات لدعم الداخل.
من أهم المشاريع التي عملت عليها آمنة هي مشروع عدسات سورية وتتمثل فكرته في نقل صور المصورين من الداخل لخارج سورية، لا سيما وأنهم يضحون بحياتهم في كثير من المرات لالتقاط بعض الصور، فحري بناشطي الخارج التضحية بأوقاتهم وبشيء من أموالهم لنقل صور الواقع إلى شعوب العالم.

التفاصيل صفحة (١٥)

عذابات المعتقلين في غياهب النسيان

تفيد شهادات معتقلين سابقين وتقارير حقوقية أن مراكز الاعتقال تبدأ بالفروع الأمنية الاستخباراتية من أمن سياسي وأمن عسكري وأمن دولة ومخابرات جوية، وتنتهي بالسجون المركزية الكبرى، و يمكن النظر إلى الهيكل التنظيمي في كل محافظة على النحو المبين في المعلومات الواردة أدناه.
وأفاد المعتقلون السابقون معظمهم بأن الأوضاع في السجون الرهيبة هي أقل من تلك التي من فروع الأمن المختلفة، حيث يلقى المعتقلون عموما في فروع الأمن أسوأ معاملة وأشد أنواع التعذيب.
فبالإضافة إلى السجون والفروع التي سنعددها، هناك عدد من المواقع غير القانونية وغير المعروفة لمراكز الاحتجاز، بما في ذلك المدارس المحلية وملاعب كرة القدم ودور السينما والمستشفيات والمصانع والملاعب الرياضية والمستودعات والمباني المهجورة، ومستودعات التخزين تحت الأرض. وهناك سجون عسكرية مستقلة لكل موقع عسكري في سوريا.

لماذا لا توجد إحصائيات للاعتقال في سورية؟

تعد سياسة الاعتقال التعسفي من أبرز الانتهاكات التي تمارسها السلطات السورية منذ نحو ٣٥ عاما، إلا أن وتيرة هذه الاعتقالات ارتفعت بصورة حادة مع بدء الثورة في سورية، في آذار/مارس ٢٠١١، حيث يقدر عدد المعتقلين منذ ذلك الحين وحتى نهاية شهر أيلول/ سبتمبر من عام ٢٠١٣ بـ ٢٠٠ ألف شخص، أفرج عن قرابة ٨٠ ألفا منهم، بعد مراحل اعتقال متراوحة، وهي أرقام تقديرية، وبنسبة خطأ عالية.

جهنم الاعتقال.. تجربة معتقلة

لم يكن ينغص علي خلوتي إلا ذاك السجان صاحب النظرات المخيفة الذي كان يطل من نافذة الباب الصغيرة، كنت أرتجف حين أسمع صوته أو أسمع أصدقاءه ينادونه باسمه، فأتظاهر بالنوم وأغطي وجهي بذاك الغطاء المليء بالحشرات الصغيرة التي أكلت أجزاء من أجسادنا، التي كانت بالنسبة لنا العذاب الأكبر، ومع هذا كانت تلك الحشرات أرحم بالنسبة إلي من نظرات ذاك السجان المخيفة. وخرجت بعد شهر لأتنسم رائحة دمشق التي لا تضاهيها أيّة رائحة عطر في هذا العالم, لكنها كانت تصرخ مستغيثة، وهي تتلوث بروائح الظلم والحقد والاستبداد حتى تكاد تختنق.

ملف العدد
صفحة ٨-٩

تحرك المجتمع الدولي إزاء سوريا..
من بيان لندن إلى ملاحقة "جنيف ٢"

العهد – عبد الرحمن السراج

مازال المناخ الدولي لا ينبئ بتحرك جاد إزاء الوضع في سوريا، في ظل غياب توافق دولي يشبه ما كان لحظة استصدار القرار ٢١١٨ في مجلس الأمن الدولي الذي أسس بعثة الأمم المتحدة لنزع الأسلحة الكيميائية السورية. وعلى الرغم من الاتفاق الدولي على عقد مؤتمر جنيف ٢ لإيجاد حل سياسي، إلا أنّ الخلافات بشأن أجندة المؤتمر، وبشأن الدول التي يتوجب حضورها ماتزال قائمة. ومما لا يخفى أن التعامل الدولي مع الثورة السورية منذ بدايتها لم يبعث على زيادة في الثقة بين المجتمع الدولي وبين السوريين، مما أدى إلى جانب أسباب أخرى إلى إخفاقات متتالية للمعارضة السورية، وفقدانها جزءا كبيرا من مصداقيتها؛ ولذلك ماتزال المعارضة السورية مترددة إزاء اتخاذ قرار بالمشاركة، وقد وضعت متطلبات أساسية تقول إنها لن تتنازل عنها.

اجتماع لندن.. بين الدعوات لعقد جنيف ٢ ومطالب الائتلاف

أعلن وزير الخارجية البريطاني «وليام هيغ» في ٢٠ تشرين الأول أن اجتماعا مزمعا بين المعارضة ودول مجموعة أصدقاء سوريا، لمناقشة التحضيرات لمؤتمر جنيف، وسبل دعم الائتلاف الوطني، والجهود الرامية لإنجاز حل سياسي لهذا النزاع «المأساوي» بحسب وصفه. فيما أفاد المتحدث باسم الخارجية الفرنسية «رومان نادال» بأن باريس تعمل مع المعارضة السورية من أجل بناء «جبهة موحدة وقوية» لكي تؤثر على النتيجة في مؤتمر جنيف.

شاركت كل من «السعودية وقطر والإمارات ومصر والأردن والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وتركيا وبريطانيا» في مؤتمر لندن، ودعا وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» إلى التفاوض من أجل إيجاد بديل للأسد، ووضع ترتيبات للحكم وشكل الحكومة الانتقالية المحتملة، مؤكدا أن الأسد فقد كل شرعية لاستمراره في الحكم. وكشف كيري عن أن دولا غربية من بينها «الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا» وأخرى عربية بالإضافة إلى تركيا، اتفقت على تقديم مزيد من المساعدات العسكرية للمعارضة، على أن يكون ذلك حصريا من خلال المجلس العسكري التابع للائتلاف الوطني.

و أعلن رئيس الائتلاف الوطني السوري «أحمد الجربا» بدوره أن المعارضة تجازف بفقدان مصداقيتها، إذا خضعت للضغوط الدولية بالذهاب إلى مؤتمر يستهدف تسوية سياسية للأزمة من دون تحقيق هدف إنهاء حكم الأسد. وعرض الجربا جملة مطالب قال إنه يتعين تنفيذها حتى يحضر الائتلاف مؤتمر جنيف، يتصدرها فتح ممرات إنسانية لأكثر من مليون مدني محاصر في الغوطة الشرقية وفي حمص القديمة. كما رفض مشاركة إيران في مؤتمر جنيف، متهما إياها بالمشاركة في قتل السوريين من خلال الحرس الثوري، بالإضافة إلى حزب الله اللبناني ولواء أبي الفضل العباس.

بيان جنيف

أصدرت دول مجموعة لندن في ٢٢ من تشرين الأول بيانا نَص على أن مؤتمر جنيف ٢ يهدف إلى تأسيس هيئة انتقالية حكومية، عبر توافق مشترك تكون هي المصدر الوحيد للشرعية والقانونية في سوريا، وأن هذه الهيئة يجب أن تتشكل خلال الشهور القادمة، كما سيهدف إلى تبني إعلان مبادئ وخطوات وإطار زمني للانتقال السياسي إلى الديمقراطية.

أشار البيان كذلك في البند الثاني إلى توافق المجموعة على أن «الأسد وشركاءه ممن تلطخت أيديهم بدماء السوريين لن يكون لهم دور في سوريا». كما نص البيان في البند السادس عشر على أن «المفاوضات ستحدث بوساطة المبعوث الخاص المشترك، بين وفد واحد من النظام السوري، ووفد واحد من المعارضة يمثل الائتلاف الوطني قلبه وقيادته كممثل شرعي للشعب السوري».

كما أوضح البيان أن الاتفاقية التي سيتم توقيعها في جنيف ستكون مدعومة بقرار من مجلس الأمن الدولي، هذا بالإضافة إلى إدانة البيان للهجمات المتصاعدة من قبل نظام الأسد، بما فيها استخدام غاز السارين وصواريخ سكود والقصف الجوي ومنع وصول المساعدات الإنسانية.

وأشار البيان كذلك إلى قلق دول المجموعة تجاه الوضع الإنساني المروع في المدن المحاصرة بمثل المعضمية، حيث يعيش السكان ظروفا قاسية، ودعا نظام الأسد إلى الالتزام ببيان جنيف الأول الذي دعا إلى وقف إطلاق النار والسماح للمنظمات الإغاثية والمدنية والصحفيين بالدخول إلى المناطق المحتاجة والإفراج عن المعتقلين اعتقالا تعسفيا، كما أكد وجوب توجيه تعليمات للسفارات السورية لإصدار وتجديد جوازات السفر للمواطنين السوريين من دون تمييز.

التطورات بشأن مؤتمر جنيف

دعا وزراء الخارجية الأوروبيون من لوكسمبورغ المعارضة السورية إلى المشاركة في مؤتمر جنيف ٢، وشجعوا الائتلاف على لعب دور أساسي في المفاوضات، فيما أشار وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» إلى أن الهدف من مؤتمر جنيف الثاني تطبيق مقررات اتفاق جنيف الأول الذي عقد في حزيران ٢٠١٢. وأكد وزير الخارجية البريطاني «وليام هيغ» على أن مجموعة أصدقاء سوريا «اتفقت على ألا يكون للأسد دور بسلطة انتقالية محتملة»، وقال إن الأمر الأكثر أهمية هو التوصل إلى اتفاق دبلوماسي في جنيف، مقرا بالصعوبات التي تكتنف الحل السياسي للأزمة.

وكان الأمين العام لجامعة الدول العربية «نبيل العربي» قد أعلن أن مؤتمر جنيف ٢ سيعقد في ٢٣ من تشرين الثاني المقبل، في حين قال الإبراهيمي إن موعد المؤتمر لم يتحدد رسميا بعد.

وقد أكد وزير الخارجية التركي «أحمد داود أوغلو» اقتناع بلاده بما خرج به بيان لندن، مشددا على ضرورة مشاركة دول جوار سوريا بفاعلية في مؤتمر جنيف الثاني. وفي السياق ذاته أشار وزير الخارجية والمغتربين في حكومة تصريف الأعمال في لبنان «عدنان منصور» إلى أن لبنان «معني بالدرجة الأولى، لأن ما يجري في سوريا له انعكاسات وتأثيرات مباشرة عليه»، وقال وزير الخارجية العراقي «هوشيار زيباري» إن دول جوار سوريا يجب أن تسهم بفعالية في المؤتمر.

وشددت إيران على أنه لا يمكن إلغاء دور نظام الأسد أو أي طرف مؤثر في سوريا، في حين انتقد رئيس البرلمان الإيراني «علي لاريجاني» التصريحات الأمريكية الداعية إلى عدم ترشح الأسد للانتخابات الرئاسية العام المقبل، ووصفها بـ«الوقحة وغير المنطقية». ورفض أي شروط مسبقة لمشاركة طهران في مؤتمر جنيف ٢. كما وصف الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» التحضيرات لمؤتمر جنيف ٢ بأنها نجاح للمجتمع الدولي برمته، ورأى أن «الشيء الأهم هو أن مؤقف روسيا الخاص بضرورة تسوية الأزمة السورية دبلوماسيا لقي تفهما وتأييدا من غالبية الدول».

كما حذر رئيس الدائرة السياسية في الأمم المتحدة «جيفري فيلتمان» من أن يؤدي الفشل في عقد مؤتمر جنيف الثاني واستمرار القتل في سوريا، إلى فتح الطريق أمام السيناريو الذي تحدث عنه الأسد، المتعلق بإمكانية ترشحه للانتخابات الرئاسية العام المقبل.

موقف المعارضة من جنيف ٢

عرض رئيس الائتلاف الوطني «أحمد الجربا» عقب اجتماع لندن جملة مطالب قال إنه يتعين تنفيذها حتى يحضر الائتلاف مؤتمر جنيف. وتتصدر تلك المطالب فتح ممرات إنسانية لأكثر من مليون مدني محاصر في الغوطة الشرقية وحمص القديمة، وإطلاق سراح المعتقلات والأطفال قبل التفاوض، إضافة إلى «انتقال السلطة بكل مكوناتها وأجهزتها ومؤسساتها، ثم رحيل السفاح». ورفض الجربا بشدة مشاركة إيران المحتملة في المؤتمر، معتبرا إياها مشاركة في قتل السوريين من خلال الحرس الثوري، بالإضافة إلى حزب الله اللبناني ولواء أبي الفضل العباس. كما انتقد الجربا موقف الدول الغربية التي قال إنها تريد من الائتلاف بيع دماء الشعب السوري، مشيرا إلى عدم تلبيتها مطالب المعارضة بفرض حظر طيران، وتراجعها عن توجيه ضربة عسكرية لنظام الأسد بعد هجوم الغوطة الكيميائي في ٢١ آب الماضي. ودعا الجربا إلى وضع جدول زمني للمفاوضات وألا تكون مفتوحة، كما طالب بتنفيذ أي اتفاق محتمل ضمن الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

وأكد عضو الائتلاف الوطني «أحمد رمضان» اتفاق المعارضة السورية «مع الدول الصديقة للشعب السوري على حكومة كاملة الصلاحيات، تعيد صياغة الأجهزة الأمنية وفقا لبرامج وخطط تنقلها من وظيفتها الحالية كأدوات للبطش وقمع الشعب وخدمة السلطة، إلى مهمة حماية الدولة من مخاطر التجسس وظواهر الإرهاب». وكان المجلس الوطني السوري قد أعلن في وقت سابق رفضه للمشاركة في مؤتمر جنيف ٢، فيما اجتمع السفير الأمريكي لدى سوريا «روبرت فورد» بالمعارضة السورية في إسطنبول، في محاولة لإقناعهم بالمشاركة في المؤتمر، في حين أجل الائتلاف اجتماعه الذي سينظر فيه بشأن مشاركته في مؤتمر جنيف ٢، مشيرا إلى أن إعلان المجلس رفضه المشاركة في المؤتمر «ولد حالا من النقاشات والجدل في الأوساط الإقليمية والدولية».

آموس تتهم المجتمع الدولي بالعجز

اتهمت «فاليري آموس» وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية ومنسقة الإغاثة في حالات الطوارئ، مجلس الأمن الدولي بـ»العجز» في مسألة المساعدات الإنسانية لسوريا، ودعت المسؤولة الأممية التي شاركت في الاجتماع الذي عقده مجلس الأمن بناء على دعوة من بريطانيا إحدى الدول الخمس دائمة العضوية، مجلس الأمن الدولي إلى القيام بدور الريادة من أجل ضمان دخول المساعدات الإنسانية إلى سوريا، وإيقاف الوحشية، وأوضحت آموس أنها تعرضت على مدار ٣٤ شهراً، لخيبة أمل كبيرة في موضوع قيادة مجلس الأمن الدولي وزعامته، مناشدة إياه بممارسة ضغوط على الأطراف المتصارعة في سوريا من أجل إيصال المساعدات إلى مستحقيها ممن ينتظرونها وكلهم بأس ويأس، وأوضحت أنه من دون ضغط حقيقي ودائم من جانب مجلس الأمن ومجموعات المعارضة على الأرض، فإن إحراز تقدم سيكون أمرا مستحيلا، وقالت إنه في ظل وجود نحو مئتي مجموعة مسلحة حالياً في سوريا، فإن المواجهات بين هذه المجموعات المختلفة تتصاعد، والطرق الرئيسية لإيصال المساعدات الإنسانية تم قطعها بسبب المعارك.

ناشطون سوريون يدخلون في إضراب مفتوح

دعت مجموعة من الناشطين السوريين إلى الدخول في إضراب مفتوح عن الطعام، سيبدأ في الرابع من شهر تشرين الثاني/نوفمبر المقبل تحت شعار «الإضراب عن الطعام لأجل سورية، الجوع الطوعي لإيقاف الجوع القسري».

وأعلن الناشطون الذين ينتمون إلى جهات معارضة من بينها المجلس الوطني السوري؛ أن الإضراب يأتي للتضامن إنسانيا مع المناطق التي تحاصرها قوات الأسد في سورية، ولاسيما حمص وغوطتا دمشق، حيث سيكون الإضراب المركزي في إسطنبول، مع وجود فروع له في دول أخرى عدة.

وقد أعلنت المجموعة المؤلفة من عشرات الناشطين العاملين في الثورة السورية عن مطالبها إنهاء الإضراب الذي سيتخذ أشكالا مختلفة من التظاهر والاعتصام والتواصل مع هيئات الأمم المتحدة ووسائل الإعلام، وتتلخص تلك المطالب في تأمين ممرات إنسانية دائمة لإيصال المعونات إلى المناطق المحاصرة، وتأسيس ميثاق دولي لـ «تحريم سياسة حصار وتجويع المدنيين في الحروب»، ورفض استخدام تلك السياسة وسيلة ضغط على المعارضة السورية أو «ثوار الداخل» في مسار الحلول السياسية.

وستطلق المجموعة المنظمة نداء عبر هذا الإضراب إلى الشعوب الإنسانية عامة والعربية خاصة لتتلمس المعاناة الإنسانية في سورية، «ولتضغط على حكوماتها» لإنهاء معاناة الشعب السوري، بحسب وصف المنظمين للإضراب.

أكثر من مليون منزل مدمر في سورية

كشفت دراسة حديثة للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الأسكوا)، أن ما يقرب من مليون ونصف مليون منزل تعرض للدمار في سورية، منها ٣١٥ ألف منزل تعرض للدمار الكامل، و ٣٠٠ ألف منزل تعرض للدمار الجزئي، مع دمار البنية التحتية كالمياه والكهرباء والصرف الصحي، وبينت الدراسة أنّ ما يقرب من ٧ مليون شخص تأثروا بالدمار، وأن ٣ ملايين شخص اضطروا للنزوح، وفقد مليون مواطن ممتلكاتهم بصورة كاملة، وتصدرت حلب المحافظات التي تعرضت لدمار المنازل، بسبب الأحداث التي تشهدها سورية، حيث دمر ما يقرب من نصف منازلها، وتقدر بـ ٤٢٤ ألف منزل مدمر كليا أو جزئيا، تحتاج حوالي ١٨٧ مليار ليرة سورية لبنائها، تلتها ريف دمشق بدمار نصف منازلها أيضا، التي قدرت بـ ٣٠٣ ألاف منزل، تحتاج ١٤٥ مليار ليرة سورية لبنائها، واحتلت حمص بحسب الدراسة المرتبة الثالثة في دمار المنازل بحوالي ٢٠٠ ألف منزل مدمر، تحتاج حوالي ٩٧ مليار ليرة سورية لبنائها، ثم جاءت إدلب في المرتبة الرابعة بحوالي ١٥٦ ألف منزل مدمر، وتحتاج ٥٧ مليار ليرة سورية لبنائها، ثم جاءت محافظة درعا في المرتبة الخامسة بتدمير حوالي ١٠٥ آلاف منزل، تحتاج ٤٦ مليار ليرة سورية لبنائها، وفي المرتبة السادسة دير الزور التي دمر فيها حوالي ٨٢ ألف منزل، تحتاج حوالي ٣٧ مليار ليرة سورية لترميمها، ثم جاءت محافظة حماة في المرتبة السابعة بدمار حوالي ٧٨ ألف منزل، تبلغ تكلفة بنائها حوالي ٣٢ مليار ليرة سورية، وفي المرتبة الثامنة محافظة الرقة بدمار ٥٩ ألف منزل تحتاج لـ ٢١ مليار ليرة سورية للبناء، ثم اللاذقية في الترتيب التاسع بدمار ٥٧ ألف منزل تحتاج ل ٢٥ مليار ليرة سورية، تلتها في المرتبة العاشرة الحسكة بدمار ٥٦ ألف منزل تحتاج حوالي ٢٠ مليار ليرة سورية لبنائها، ثم جاءت دمشق في الترتيب الحادي عشر بدمار نحو ٣٧ ألف منزل، تحتاج حوالي ١٧ مليار ليرة سورية لبنائها من جديد.

كتائب الثوار تواصل حصارها لسجن حلب المركزي

العهد – خاص

تواصل بعض الفصائل المقاتلة بريف حلب حصارها لسجن حلب المركزي الذي يحوي قرابة ٤ آلاف سجين، بينهم حوالي ٦٠ سجينا سياسيا من سجناء ما قبل الثورة، و٦٠٠ سجين من المعتقلين على خلفية التظاهرات والحراك السلمي، كما يوجد حوالي ٥٠ امرأة سجينة و١٠ أطفال بداخل السجن.

ويشارك في عملية الحصار والهجوم فصيلان رئيسيان هما «حركة أحرار الشام الإسلامية» و«تنظيم جبهة النصرة» بالإضافة إلى كتيبتين من «لواء التوحيد» هما «كتيبة شهداء الباب» و«كتيبة شهداء حلب».

ووسط هذه الاشتباكات يبقى السجناء ضحية الأسر والحصار، إذ يعانون من ظروف إنسانية صعبة تتمثل بانقطاع الطعام لمدد طويلة بالإضافة إلى النقص التام بالدواء؛ كما أن قدوم فصل الشتاء وانعدام الملابس الشتوية والأغطية السميكة وعدم وجود أية مصادر للتدفئة يزيد من معاناتهم، فضلا عن تكسر زجاج النوافذ للمهاجع كلها، نتيجة الانفجارات المتواصلة والاشتباكات المستمرة في محيط السجن.

وتقوم منظمة الهلال الأحمر السوري بدور ضعيف ومتقطع في إيصال الطعام إلى هؤلاء السجناء، ويتوقف عملها كلما اندلعت الاشتباكات بين الكتائب المحاصرة وقوات الأسد، كما تقوم بالإسهام في إخراج المحكومين الذين انتهت مدة أحكامهم.

ولا تسمح قوات الأسد للهلال الأحمر إلا بإدخال كميات محدودة فقط من الطعام إلى داخل السجن، وتقوم قوات الأسد «بسرقة جزء كبير من الطعام الذي يدخله الهلال الأحمر وبيعه للسجناء أنفسهم» وبأسعار لا يمكن وصفها إلا بـ «الخيالية»، كما يقول «أبو خالد» وهو أحد المفرج عنهم من سجن حلب المركزي.

ثوار الغوطة الشرقية يسيطرون على مجمع تاميكو..
والنظام يرتكب مجزرة جديدة في العتيبة

العهد – هاني كريم

تشهد محافظة ريف دمشق اشتباكات ومعارك يومية بين الثوار المرابطين على مختلف الجبهات وقوات النظام المدعومة بميليشيات لواء أبو الفضل العباس العراقي وحزب الله اللبناني والحرس الثوري الإيراني، التي تحاول اقتحام بعض البلدات المحررة، مستخدمة أنواع الأسلحة كافة من طيران حربي وراجمات وصواريخ «أرض أرض».

وتتعرض بلدة المليحة في الغوطة الشرقية إلى هجمة وحشية غير مسبقة من قبل قوات الأسد، عقابا لها على تحرير الثوار مجمع معمل تاميكو للأدوية، الذي يعد من أهم معاقل النظام في الغوطة، حيث إن السيطرة عليه تمهد الطريق أمام الثوار للوصول إلى العاصمة دمشق، كما أن معمل تاميكو يعد خط الدفاع الأول لإدارة الدفاع الجوي القريبة منه، والسيطرة عليه تعني أن الطريق أصبح سالكا أمام مقاتلي الجيش الحر للوصول إلى الإدارة أحد أكبر معاقل النظام.

وذكر ناشطون أن المليحة والمزارع المحيطة بها تتعرض لقصف يومي من قبل النظام منذ سقوط معمل تاميكو بيد الثوار، حيث يتم قصفها بقذائف الهاون وراجمات الصواريخ التي يتم إطلاقها من جبل قاسيون، وفرع فلسطين، وأمن الدولة بدمشق، وفوج الإشارة ٨١ المحاذي للبلدة من جهة طريق المطار، كما ذكروا أن الطيران الحربي أغار على المليحة مرات عدة، وتم استهدف مجمع تاميكو بصواريخ من نوع «أرض أرض».

وأشار الناشط «أبو الوليد»: إلى أن القصف على المليحة ومحيطها أدى إلى سقوط عشرات الشهداء والجرحى معظمهم من النساء والأطفال، كما أن عدد من الأهالي غادروا البلدة بسبب القصف، بينما يعيش من بقي منهم في حال رعب وخوف شديدين.

وأوضح «أبو الوليد»:أن اشتباكات عنيفة دارت بين الثوار ومرتزقة الأسد على جبهة حاجز النور، رافقها قصف بالهاون والدبابات استهدف محيط مجمع تاميكو، وتم سقطت قذائف عدة على بساتين حتيتة الجرش، كما دارت اشتباكات متقطعة على جبهة مزارع بلدة شبعا، وشن الطيران الحربي غارات على عربين ودير العصافير وشبعا وحتيتة التركمان، مما أدى إلى دمار كبير، وسقوط عشرات الجرحى، مضيفا أنه دارت اشتباكات قوية أيضا على جبهة طريق مطار دمشق الدولي بين الثوار وقوات النظام المدعومة بميليشيات لواء أبو الفضل وحزب الله.

وفي بلدة العتيبة المحاصرة بالغوطة الشرقية ارتكبت قوات النظام مجزرة بشعة بحق عدد من الشباب المصابين.

وذكر «مأمون الغوطاني» المسؤول في المكتب الإعلامي بمنطقة المرج: «أنه نتيجة الحصار الذي تفرضه قوات الأسد المدعومة بقوات عراقية ولبنانية على الغوطة الشرقية، يعيش عدد من المصابين والجرحى حالا إنسانية صعبة، بسبب عدم توافر العلاج المناسب لهم»، مضيفا «أن هؤلاء الجرحى قرروا المخاطرة بحياتهم والخروج من الغوطة لتلقي العلاج، وقام عناصر من الجيش الحر بمرافقتهم لتأمينهم وإيصالهم إلى بر الأمان, ولكنهم تعرضوا إلى كمين من قوات الأسد».

وبين «الغوطاني» أن عدد الذين تعرضوا إلى كمين ٣٦ شخصا من مدنيين وعناصر من الجيش الحر، وتم التأكد من استشهاد ١٨ شابا، والأنباء شبه المؤكدة تفيد بنجاة ١٥ شابا، فيما يعد بقية الأفراد في عداد المفقودين.

وفي منطقة وادي بردى انفجرت سيارة ملغومة عند مدخل مسجد «أسامة بين زيد» بعد خروج المصلين من صلاة الجمعة مما أدى إلى استشهاد عشرات وجرح أعداد كبيرة من المصلين، وقد حمل الثوار النظام المسؤولية عن هذه المجزرة، مؤكدين أن منطقة وادي بردى تخضع إلى سيطرة الثوار، والنظام يحاول دائما الانتقام من الثوار، من خلال استهداف الأهالي في المناطق المحررة، ولذلك يقوم بإرسال السيارات المفخخة وتفجيرها في الأماكن المزدحمة.

وفي ريف دمشق الجنوبي تعرضت بلدة لبويضة القريبة من اللواء ٥٨ في جبل صهبا إلى اقتحام من قبل قوات النظام ومرتزقته من حزب الله ولواء أبو العباس، حيث شهدت البلدة قصفا مدفعيا وجويا، وسط اشتباكات عنيفة بين الثوار والقوات النظام، مما أجبر الأهالي على النزوح باتجاه الأحياء الداخلية المحاصرة في جنوبي دمشق.

أما في منطقة القلمون بريف دمشق فقد شهدت مدينة جيرود ومنطقة ريما ورأس العين وأطراف مدن يبرود والنبك وجبال قارة إلى قصف مدفعي من اللواء ١٨، كما تعرضت قرية جراجير إلى قصف بالقذائف والصواريخ هو الأعنف على القرية.

معركة توحيد الصفوف تبدأ بتحرير طفس

العهد – محمد الميداني

أعلن الجيش الحر عن تحرير مدينة طفس في درعا بعد حصار دام لأسابيع، وتكمن أهمية التحرير في وصل الطريق الواصل بين طفس وداعل والقرى الشرقية، ووصل الريف الغربي بالريف الشرقي، وكذلك قطع أهم طرق الإمداد للنظام وهو خط التابلين الذي يربط نوى بمدينة درعا، بالإضافة إلى تحرير الفرن الآلي الذي يعد الفرن الوحيد الذي يعمل آليا بالمنطقة الغربية بعد أن تم إيقافه من قبل الثكنة العسكرية هناك.

ويأتي هذا التحرير بعد إعلان معركة توحيد الصفوف بتاريخ ٢٧ – ٩، حيث لم يمض وقت طويل حتى سيطر الثوار على تل السمن وحاجز العنفة من قبل حركة المثنى الإسلامية، التي فاجأت قوات النظام بعملية مباغتة استغلت لحظة تبديل حرس قوات النظام وضربهم بقذائف الهاون، ثم الاقتحام مباشرة لتل السمن، الذي يعد من أكثر معاقل النظام تحصينا، ومركزا أساسيا لإسناد خط التابلين العسكري.. بعدها حاول النظام استرجاع التل والحاجز أكثر من مرة لكن عزيمة الفصائل المقاتلة في حسم المعركة جعلهم يستميتون في التصدي للقوات المهاجمة، وكبدوها خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، ويذكر أن هجوم النظام في محاولته استرجاع النقاط المحررة هو الأشرس خلال الأيام الأولى من الشهر العاشر، واستخدم الثوار في صد القوات المتقدمة أنواعا جديدة من الصواريخ وهي «ميتس»، واستطاعوا بذلك تدمير دبابة واغتنام عربة «بي إم بي» وقطع الإمدادات العسكرية لقوات النظام المتجهة شمالا.

150 شهيدا نتيجة انفجار سيارة مفخخة في وادي بردى

العهد – خاص

ارتكبت قوات الأسد مجزرة جديدة بحق عشرات المدنيين، بعد تفجير سيارة مفخخة في قرية سوق وادي بردى بريف دمشق بالقرب من مسجد أسامة بن زيد.

حيث أفادت تنسيقية وادي بردى أن حصيلة مجزرة سوق وادي بردى التي ارتكبتها قوات النظام بعد أداء الأهالي صلاة الجمعة، بلغت أكثر من ١٥٠ شهيداً، والانفجار أدى الى تدمير ٤٠ سيارة أخرى كانت تركن أمام المسجد، وقام الأهالي بإسعاف ٣٠٠ مصاب غالبيتهم من الأطفال، ثم قاموا بدفن ١٠٠ شهيد على الأقل جثامين معظمهم كانت أشلاء بسبب قوة الانفجار، ولم يتم التعرف على غالبيتهم لكثرة التشوهات والحروق, فيما دفن ٤٨ آخرين وثقوا بالأسماء في قرية سوق وادي بردى.

ويعمد النظام إلى ارتكاب مجازر كبيرة في المدن السورية، عبر تفخيخ السيارات وغالباً في الأماكن التي يسيطر عليها الجيش الحر أو تابعة لتجمع سكاني معارض لنظام الأسد بدمشق، وغالباً ما ينشط هذا السلوك الإجرامي لقوات الأسد في أثناء وجود لجان مراقبة أو فرق دولية، حيث يتزامن التفجير مع وجود الفريق الدولي لنزع سلاح الأسد الكيماوي.

القوات العراقية تتوغل داخل الأرضي السورية

العهد – خاص

أفاد مراسل العهد إن القوات العراقية مدعومة بعدد من الآليات العسكرية والدبابات وبمساندة عناصر من ميليشيا تابعة لحزب العمال الكردستاني وقوات الأسد سيطرت على معبر اليعربية الحدودي.

وأضاف مراسلنا أن القوات العراقية قصفت البلدة بالدبابات، مما أدى إلى سقوط العشرات من الشهداء والجرحى، وسط اشتباكات بين عناصر من ميلشيا حزب العمال الكردستاني وكتائب الثوار على مداخل البلدة.

ويأتي هذا التدخل من قبل القوات العراقية بعد اشتباكات بين عناصر من ميليشيا حزب العمال وكتائب الثوار على بوابة اليعربية الحدودية، حيث تصدى الثوار لعناصر الحزب وقتلوا منهم حوالي ٣٠ عنصرا وأجبروهم على التراجع إلى مشارف قرى البوثة والصهريج والصديدية حيث استمرت الاشتباكات بين الطرفين حتى منتصف الليل.

ستة مليارات دولار لإعادة إعمار حلب

تحدث خبراء وأكاديميون سوريون خلال محاضرة في الجامعة الأميركية في بيروت أن ما حصل لمدينة حلب وحدها من دمار يحتاج إصلاحه إلى نحو ٦ مليارات دولار و٢٠ سنة من العمل الدؤوب، وأشار المهندس الحلبي «عمر الحلاج» الاستشاري في التنمية العقارية لوكالة الأناضول إلى أن أكثر من ٣٨٪ من مباني حلب التاريخية بات مدمرا، معتبرا المدينة عينة تمثيلية عن سوريا، وهي تعد الأسوأ، كونها مؤشرا خطيرا قد ينسحب على باقي المدن السورية، غير أن دراسة ثانية أعدها الباحث في الاقتصاد العقاري «عمار يوسف» قد أوضحت أن قيمة إعادة إعمار وترميم البلاد تفوق حاجز ٧٠ مليار دولار قابلة للزيادة يوميا، وذلك بعد الدمار الجزئي أو الكامل لنحو مليون ونصف المليون من الوحدات السكنية، علاوة على الأضرار التي لحقت بالمرافق العامة والبنى التحتية، وتحتاج أعمال إعادة الإعمار بحسب الدراسة إلى ١٠ آلاف ورشة، تتوزع على ٣٠ مهنة و١٥ ألف سيارة شاحنة و١٠ آلاف جبالة، وسيؤدي العمل إلى تشغيل نحو ٦ ملايين عامل بشكل متوال ومتعاقب، وتحتاج العملية ذاتها نحو ٤٠٠ مليون متر مكعب من الإسمنت، أي ما يعادل مثلا بناء ١٣٠٠ نسخة من برج خليفة في دبي وهو الأطول في العالم، وما لا يقل عن ٣٠ مليون طن من الحديد، أي تفكيك مكونات أكثر من أربعة آلاف برج حديدي من زنة برج «إيفل» الفرنسي.

اتحاد منظمات المجتمع المدني السوري يقيم الملتقى الثاني لشبكة إسطنبول

أقام اتحاد منظمات المجتمع المدني السوري في مدينة إسطنبول الملتقى الثاني لجمعيات ومنظمات شبكة إسطنبول التي تعنى بالعمل المدني.

وشهد الملتقى إقامة ورشة علمية لبحث واقع التعليم السوري في الوقت الحالي، حيث بحث المشاركون مجموعة من الأفكار والخطط التي من شأنها أن تسهم في عملية تنسيق الجهود وتوحيدها بما يخدم العملية التعليمية، كما ناقشوا الصعوبات التي قد تعترض هذه العملية في داخل سوريا وخارجها وسبل تذليلها.

وقالت الأستاذة «رباب سنبلي» مديرة اتحاد منظمات المجتمع المدني السوري إن هذا الملتقى يجمع منظمات المجتمع المدني الفاعلة لشبكة إسطنبول التي انتخبت إدارتها في الملتقى الأول، مضيفةً أن الهدف من الملتقى تنظيم العمل، ومعالجة المشاكل، والتنسيق بين الجميع، وتطوير العمل المدني لدعم أهلنا في الداخل والخارج.

وأشارت سنبلي إلى أنه تم إنشاء شبكة حلب لمنظمات المجتمع المدني قبل شهرين في ملتقى غازي عينتاب، موضحة أنه من أهم أهداف اتحاد منظمات المجتمع المدني السوري التنسيق وإنشاء منظمات جديد لتغطية احتياجات السوريين، ورفع مستوى العمل المدني من خلال التدريب.

بدوره تحدث الدكتور «جميل بكورة» المنسق العام لشبكة إسطنبول لمنظمات المجتمع المدني عن قيام كثير من الهيئات الرسمية في تركيا بإنشاء مدارس للطلاب السوريين المهجرين في مدينة إسطنبول، مشيرا إلى أنه يجب التركيز على حل المشاكل التي تعترض مدارس السوريين في المخيمات، وضرورة تأمين الكتب والمقاعد ووسائل النقل للمدرسين.

ارتفاع أعداد اللاجئين السوريين في لبنان

من المتوقع أن يرتفع عدد السوريين المقيمين في لبنان - لاجئين كانوا أم ضيوفا - إلى أكثر من مليوني شخص مع بداية السنة المقبلة، وأفاد تقرير مفوضية الأمم المتحدة الأسبوعي عن أوضاع اللاجئين السوريين في لبنان أن مجموع عدد اللاجئين السوريين الذين يتلقون المساعدة من المفوضية وشركائها في لبنان تجاوز الـ ٨٠٠٠٠٠ لاجئ (منهم ٧١٣٠٠٠ مسجّلون و٨٧٠٠٠ في انتظار التسجيل)، واللافت في التقرير إشارته إلى أن أكثر من ٨٠٠٠ طفل سوري ولدوا في لبنان منذ آذار ٢٠١١ وهم مسجلون لدى المفوضية، وهناك ٤٥٠ نازحة تقريبا تعاني حالات حمل بالغة الخطورة، يتلقين خدمات الرعاية أثناء الحمل وبعد الولادة خلال هذا الأسبوع، وكشفت دراسة مسح حديثة أجرتها المفوضية وشملت ٧٨١ طفلا حديثي الولادة أن ٢٣ في المئة فقط يمتلكون وثائق ولادة مسجلة، أما الأطفال الذين لم يتم تسجيل ولاداتهم، فيكونون عرضة بصورة متزايدة إلى خطر انعدام الجنسية.

كتائب الثوار تتحدى الظروف الصعبة لتخفيف العبء عن المناطق المحررة والمحاصرة..

الجيش الحر يساعد في تأمين نقل جرحى المعارك إلى دول الجوار ولاسيما الأردن وتركيا.

العهد – هاني كريم

عمد نظام الأسد منذ الأشهر الأولى للثورة إلى ضرب المدن والبلدات الثائرة عقابا لها على مطالبتها بالحرية، ووقوفها إلى جانب الثوار ومساندتهم، وقام هذا النظام بعد أن فقد السيطرة على أجزاء كبيرة من سوريا بقصف المرافق العامة وتدميرها في معظم المدن والبلدات والقرى الواقعة تحت سيطرة الجيش الحر، كما فرض حصارا خانقا عليها، ومنع دخول المواد الغذائية إلى العائلات المحاصرة، وقطع عنهم الكهرباء والماء والاتصالات، كما حرمهم من مادتي البانزين والمازوت، في محاولة يائسة منه لتركيعهم.

ويقول الناشط «أبو سامر السقباني»: إنه بعد أن شاهد مقاتلو الجيش الحر الدمار الذي لحق بالمدن المحررة في الغوطة الشرقية على يد قوات الأسد، وشعروا بمعاناة المدنيين نتيجة الحصار المفروض عليهم، والصعوبات التي تعترض حياتهم اليومية بسبب غياب السلع الأساسية والمحروقات والكهرباء والماء، قرر قادة هؤلاء المقاتلين تقديم العون للأهالي حتى يستطيعوا الصمود في وجه الحصار الخانق الذي يفرضه النظام، مضيفا أن مهمة الجيش الحر في الغوطة الشرقية المحررة لاتقتصر فقط على الدفاع عن الغوطة، وصد محاولات قوات الأسد المتكررة لاقتحامها، بل تتعداه إلى مساعدة المدنيين في معيشتهم اليومية.

قلة الإمكانيات

على الرغم من قلة إمكانيات الجيش الحر إلا أن معظم الكتائب والألوية في الغوطة الشرقية سخرت عددا من عناصرها للوقوف على حاجات الأهالي، وتسيير شؤونهم الحياتية، والعمل على إعادة ترميم وصيانة ما سببه القصف العشوائي لقوات النظام على الأحياء السكنية، واصلاح ما أمكن من الأضرار التي لحقت بشبكتي الكهرباء والماء، والمرافق العامة كالمستوصفات والمدارس.

وقال «أحمد الغوطاني» أحد مقاتلي الجيش الحر: إننا نقوم بتوصيل الأسلاك الكهربائية التي سقط معظمها على الأرض بسبب القصف، كما نحاول تأمين أكبر قدر من المولدات الكهربائية من أجل ضخ المياه إلى المنازل، وطبعا هذا الأمر يتطلب تأمين الوقود اللازم لعمل هذه المولدات، مضيفا أن بعض قادة الجيش الحر يقومون بالتنسيق مع القائمين على الجمعيات المدنية في المدن المحررة من أجل حماية منازل المدنيين التي تركوها خوفا من القصف، مشيراً إلى أن كثيرا من كتائب وألوية الجيش الحر تساعد الجمعيات الخيرية في الأعمال الإغاثية.

ولفت «الغوطاني» إلى أن بعض الألوية والكتائب بمثل «لواء الإسلام» وكتائب «شباب الهدى» حاولت حل مشكلة المواصلات في الغوطة الشرقية، فقامت بتسيير باصات لربط المدن المحررة بعضها ببعض بسعر زهيد جدا، كما اهتمت هذه الكتائب وغيرها بالجانب التعليمي، فقامت بفتح عدد كبير من المعاهد والمدارس من مثل «مدارس اقرأ التعليمية»، التي تحتوي على ثلاثة مراحل أساسية هي الابتدائية والإعدادية والثانوية، ويدرس فيها قرابة سبعة آلاف طالب وطالبة، وهناك مدارس «رواد الهدى» وتستوعب نحو ثلاثة آلاف طالب.

مساعدة الأهالي على الصمود

بدوره ذكر «أبو بكر» المشرف على عمل إحدى الجمعيات الخيرية في الغوطة: أن المشاريع الخيرية والخدمية التي يتم تنفيذها في المدن المحررة؛ لم تكن لتوجد لولا تضافر جهود أهل الخير، واهتمام ورعاية الألوية والفصائل العسكرية جميعها، منوها إلى أن هذه المشاريع تضم في بعض الأحيان مراكز طبية وخدمية ومؤسسات استهلاكية لدعم السلع والمواد الغذائية الأساسية.

وأشار الناشطون إلى أنه في بقية المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في مدينة دمشق وريفها مثل برزة والقابون والغوطة الغربية، يحاول عناصر الجيش الحر الموجودون في تلك المناطق تأمين ما أمكن من مواد غذائية للأهل الصامدين، ومساعدتهم في تنقلاتهم، وإصلاح ما يمكن إصلاحه من المرافق العامة.

كما يؤكد عدد من الناشطين أن عدداً من الثوار حاولوا ويحاولون دائما إدخال السلع الغذائية إلى بعض المدن المحاصرة من قبل قوات النظام الأمر الذي أدى إلى استشهاد عدد كبير منهم، بسبب الكمائن التي ينصبها لهم النظام وأعوانه؛ من حزب الله اللبناني وبعض الشيعة العراقيين الذين أرسلهم المالكي.

مهمات غير قتالية

وفي ريف حلب وإدلب أظهرت عدد من مقاطع الفيديو على مواقع الإنترنت والصفحات الاجتماعية قيام عدد من عناصر من الجيش الحر بفتح الطرقات وإصلاحها بعد الضرر الذي لحقها بسبب صواريخ النظام.

وقال الناشط « أبو محمد» إن الجيش الحر يقوم بعدد من المهمات غير القتالية في تلك المناطق، بمثل تأمين حماية المسؤولين عن إحضار مادة الطحين، والمسؤولين عن إيصال المواد الإغاثية للأهالي في المناطق المحررة والمحاصرة، والمساعدة في مد خطوط الكهرباء إلى بعض القرى، وإخماد الحرائق التي قد تنشب بفعل قذائف النظام، وتشغيل باصات عدة لتخديم الأهالي في المناطق المحررة، مضيفا أن مجموعة من الكتائب أطلقت حملات لتوعية الشباب، وفتحت مدارس عدة لتعليم الطلاب القراءة والرياضيات والعلوم الدينية.

وأشار «أبو محمد» إلى أن الجيش الحر يقوم أيضا بتقديم المساعدة للأسر التي تنزح عن بيوتها هربا من القتل والمجازر التي يرتكبها شبيحة الأسد بحق المدنيين، موضحا أن المساعدة لا تكون فقط للعائلات التي تنزح داخل المناطق السورية، بل أيضا يتم تقديم المساعدة للعائلات التي تريد اللجوء إلى دول الجوار، حيث يتم تقديم الحماية اللازمة لهم.

من جهته ذكر الملازم المنشق « أبو حمزة الحوراني» أن الجيش الحر يساعد في تأمين نقل جرحى المعارك إلى دول الجوار ولاسيما الأردن وتركيا، كما يقوم بمساعدة المنشقين سواء من المدنيين أو العسكريين، مبينا أنه يتم تخيير العسكري المنشق إما أن يقاتل إلى جانب الجيش الحر أو أن يتم ايصاله إلى محافظاته أو تهريبه إلى خارج الحدود السورية.

دعم المجالس الثورية

وفي ظل الغياب الكامل للحكومة ومؤسساتها في المناطق المحررة قد تحدث بعض الخلافات بين المواطنين، ويقوم الجيش الحر في بعض الأحيان بحل هذه الخلافات، كما تقوم كتائب الجيش الحر بتقديم الدعم والحماية للمجالس المحلية والثورية والهيئات الشرعية التي تتولى مهمة متابعة الشؤون الإنسانية والحياتية والأمنية في المناطق المحررة.

الهيئة الشرعية في المنطقة الشرقية تشن حملات لمصادرة فرازات النفط

أصدرت الهيئة الشرعية في المنطقة الشرقية قرارا بمنع عبور الفرازات من الحواجز التابعة للجيش الحر إلى داخل المدن.

العهد – غيث محمد

بات السيطرة على أبار النفط وتصفيته الشغل الشاغل لغالبية سكان ريف مدينة دير الزور، وذلك بسبب المال الذي يغدقه هذا العمل على صاحبه، ودورة بيع النفط يستفيد منها جميع العاملين في هذا المجال، ويصل سعر بيع اللتر الواحد من مادة المازوت إلى ٩٠ ليرة سورية وفي بعض الأحيان ١٠٠ ليرة سورية.

ازدياد أعداد المصابين

حيث يقول أبو «مصعب» وهو ناشط ميداني أن أصحاب العمل وجدوا طرقا بدائية جدا لاستخراج النفط وتصفيته، وذلك عن طريق صناعة برميل بحجم كبير، يضعون فيه النفط الخام، ومن ثم يتم تسخين هذا البرميل، ليتم فرز مادة (المازوت) عن النفط الخام تحت درجة حرارة معينة، ويتم رمي الفضلات جميعها في نهر الفرات.

ويتابع أن العاملين في استخراج النفط بطرق غير شرعية لا يبدون أية مبالاة بتبعات هذا العمل من مخاطر التلوث البيئي والأمراض التي سينشرها هذا التلوث، ففي العام الماضي سجل ريف محافظة دير الزور ارتفاعا كبيرا جدا في معدل المصابين في التهاب الكبد A، بالإضافة إلى اللشمانيا وعدد من الأمراض الأخرى كان سببها الرئيسي استخراج النفط وتصفيته بطريقة غير مشروعة، مما أدى إلى تلوث الهواء والمياه.

سيطرة متبادلة على آبار النفط

الجماعات التي تسيطر على حقول النفط في دير الزور تنقسم إلى أكثر من قسم، حيث تسيطر القبائل والعشائر العربية على قسم، وتسيطر ألوية الجيش الحر على قسم آخر، وجبهة النصرة لها نصيب من هذه الحقول، بالإضافة إلى قسم صغير جدا مازال يخضع لسيطرة النظام، وبالنسبة لحقل الغاز الوحيد في دير الزور وهو معمل «كونكو» للغاز الذي يقع في منطقة «الطابية»، فتسيطر عليه جبهة النصرة، وتشرف على إدارته بصورة كاملة.

ويقول إبراهيم أحد المدنيين في ريف دير الزور إنه يتم الاستفادة من النفط عن طريق تكريره بوسائل بدائية، ليتم طرحه بالأسواق على الرغم من رداءة أنواعه، لكن في الآونة الأخيرة تمكنت جبهة النصرة من إدخال مصفاة نفط مصغرة حديثة، وبدأت بإنتاج بعض مشتقات النفط كالبنزين والمازوت وبأسعار رمزية، وبعض النفط يتم بيعه خام في دول الجوار (تركيا) ويذهب ريعه لمسائل التسليح والخدمات والإغاثة، أما الغاز فيتم طرحه في أسواق المناطق المحررة بسعر ٢٥٠ ليرة سورية للعبوة، أي بسعر رمزي بالمقارنة مع أسعار النظام.

وتابع أنه توضعت الفرازات المستخدمة بين المدنيين وعلى أطراف نهر الفرات، فأدت إلى تلوث مياه النهر، وسببت انتشار عدد من الأمراض أبرزها (التهاب الكبد A)، وهذا ما جعل الهيئة الشرعية العامة في محافظة دير الزور تشن حملة للتخلص من هذه الفرازات.

تدخل الهيئة الشرعية

في البداية أصدرت الهيئة الشرعية في المنطقة الشرقية قرارا بمنع عبور الفرازات من الحواجز التابعة للجيش الحر إلى داخل المدن، وطالبت بمصادرتها، وذلك لما تسببه من أضرار على المدنيين، بالإضافة إلى انفجار الفرازات وصهاريج النفط أكثر من مرة، وسقوط عدد من الضحايا المدنيين، وأنذرت الهيئة الحداديين الذين يصنعون الفرازات جميعا بإخلاء محلاتهم منها خلال ٤٨ ساعة تحت طائلة مصادرتها وإتلافها، مع التعهد بعدم تصنيعها مرة أخرى.

وانطلقت هذا الحملة بمشاركة كل من جبهة النصرة وأحرار الشام والدولة الإسلامية في العراق والشام والجيش الحر، وذلك بعد انتهاء المدة المحددة لأصحاب هذه الفرازات من أجل إيقاف التصفية غير الشرعية.

وصرح أبو الحسن أحد القادة الميدانيين في الجيش الحر لـ «العهد» أن الحملة تهدف إلى وقف جميع عمليات استخراج النفط وتصفيته بطريقة غير شرعية، وذلك بسبب الأضرار الكبيرة التي سببتها هذه العملية للمدنيين، بالإضافة إلى بث الفتنة بين الجميع وجعلت أغلب المقاتلين يغيرون معاركهم من القتال على الجبهات مع قوات النظام إلى القتال للسيطرة على آبار النفط.

ويقول الناشط «مناع حبوش»: «كانت بداية الحملة من قرية البوليل، مما جعل أصحاب هذه الأعمال يهربون ويتركون الفرازات والأليات والأدوات المستخدمة جميعها، ومن ثم قامت الهيئة الشرعية بمصادرة هذه الأدوات وتثقيبها لتعطيلها، مشيرا إلى أن الحملة في الأيام القليلة الماضية توقفت، وما زالت الفرازات في الريف الشرقي موجودة على ضفاف النهر وبين الأحياء السكنية.

ومن جهة ثانية استطاع الجيش الحر التصدي لمحاولة قوات الأسد اقتحام حقل التيم النفطي الواقع في جنوبي غربي مدينة ديرالزور، وقتلت كتائب الجيش الحر خلال الاشتباكات أكثر من ٢٠ جنديا من قوات النظام، وغنمت ثلاث سيارات ركبت عليها رشاشات متوسطة.

ويعد حقل «التيم النفطي» ثاني أكبر الحقول النفطية في منطقة حوض الفرات، وقد سيطرت عليه كتائب الجيش الحر منذ بداية العام الحالي، كما تفرض الأخيرة الآن سيطرتها على كافة الحقول والآبار النفطية في محافظة دير الزور، باستثناء حقل العمر الذي يقع تحت سيطرة قوات الأسد والذي يعد من أكبر حقول النفط السورية، ويوجد في محافظة دير الزور وريفها ما يقارب ١٦٢ حقل نفط وغاز وأغلب مناطق الحقول مأهولة بالسكان بمثل (السيال - الشعفة - الميادين - غرانيج).

المنشآت الصناعية السورية.. بين قصف الأسد ونهب اللصوص

العهد - محمد غريبو

لم يتوقف التدمير الممنهج الذي تمارسه قوات الأسد على سورية منذ ما يزيد على السنتين، ولم تستثن آلته العسكرية شيئا من البنية التحتية والقطاعات العامة ومجالات الحياة فيها كافة. وقد نالت الحياة الصناعية السورية نصيبا كبيرا من التدمير في إطار عقاب جماعي لكل الشعب السوري ومقومات بقائه. «صحيفة العهد» تكشف عن الصعوبات والعوائق التي يعاني منها القطاع الصناعي في ظل الثورة، وذلك من خلال اللقاء بعدد من أصحاب المنشآت الصناعية، والتعرف على المخاطر التي تعاني منها الطبقة العاملة في عدد من المحافظات السورية.

مع بداية الثورة السورية وبعد موجة الانشقاقات المتتابعة في صفوف قوات الأسد، والحاجة المتزايدة إلى ميليشيات تقمع وتعتقل المتظاهرين، أجبر الأسد كثيرا من أصحاب المنشآت الصناعية وكبار التجار على دفع رواتب الميليشيات التابعة له، مما دفع كثيرا منهم إلى مغادرة البلاد والفرار بأموالهم وهجر معاملهم.

كما طرد حينها مئات العمال الذين ينتمون إلى مناطق الحراك الثوري، من المعامل التي يعتبر أصحابها من معارضي الثورة ومناهضيها.

وبعد تمكن كتائب الثوار من بسط سيطرتها على مناطق عدة في محافظات سورية مختلفة عمد الأسد إلى تكثيف غاراته الجوية وقصفه العشوائي عليها بالأسلحة كافة، التي طالت بيوت السوريين وبُناهم التحتية بما فيها المعامل التي باتت في كثير من المناطق أثرا بعد عين.

حملة شرسة

وأمام هذا القصف المتواصل لم تختلف حال المصانع السورية عن حال بيوت مواطنيها، التي مازالت منذ بداية الثورة عرضة إلى قصف عشوائي يهدف إلى محو مظاهر الحياة ومقوماتها في البلاد كافة، بمثل ما حصل مرارا بحلب وريف دمشق وغيرهما؛ حيث استهدف الطيران الحربي فيما يزيد على ٥ مرات مطبعة الطرابيشي ومصنع الريم للبلاستيك في منطقة السبينة بريف دمشق، واللذين يعدان من أكبر منشآت البلاد الصناعية.

يصف «أبو يوسف الشحاد» صاحب أحد معامل الإسفنج والسجاد في معرة النعمان بريف إدلب لـ «العهد» حال المعامل في منطقته قائلا: «لقد شن النظام حملة شرسة على الشعب السوري تمثلت بتدمير كل ما يساهم في بقائه على قيد الحياة؛ فقد تم قصف معملي أكثر من مرة، وفي كل مرة أقوم بترميمه ليعود إلى العمل».

أما «أبو كاسم» صاحب معمل لإنتاج الألبان في الغوطة الشرقية بريف دمشق فيتحدث لنا عما أسماه «الوضع المأساوي» لما تبقى من المعامل في ريف دمشق فـ: «مازال النظام يقصف المعامل في الغوطة الشرقية، ولم يبق منها سوى ٢٠٪ في إطار العمل، كما أن الطاقة الإنتاجية هناك انخفضت إلى حد كبير بسبب القصف أو تهريب المعدات الصناعية خارج الغوطة من قبل أصحابها حرصا عليها من القصف والدمار».

ويؤكد «أبو خالد» وهو مدير معمل بحمص أن النظام يهدف من خلال قصفه المتواصل على المنشآت الصناعية إلى «تدمير كل ما من شأنه خدمة المواطن وتخفيف معاناته».

صعوبات متزايدة ومعامل صغيرة

تزداد معاناة الصناعيين يوما بعد آخر مع انعدام شبه تام في مصادر الطاقة التي تحتاجها المنشآت للعمل، بالإضافة إلى الصعوبة الكبيرة في تأمين المواد الأساسية وتصريف البضائع، فضلا عن تفشي أعمال السرقة وانعدام الأمن في كثير من المناطق.

ويتحدث أبو كاسم لـ «العهد» عن جملة من الصعوبات التي تواجه الصناعيين في الغوطة الشرقية بريف دمشق من أهمها: «انقطاع التيار الكهربائي منذ أكثر من عام، وصعوبة تأمين المحروقات والمواد الأولية التي لا تتوفر في الغوطة الشرقية إلا بمشقة بالغة، وغالبا ما يتم تهريبها من المناطق الخاضعة لسيطرة قوات الأسد أو من العاصمة بسبب الحصار الخانق المفروض على الغوطة».

وفي ذات السياق يشير أبو يوسف الشحاد من إدلب إلى صعوبات في تأمين المواد الأولية إذ «غالباً ما تأتي من دمشق أو حلب وقد تستغرق في طريقها أياما عدة، وربما تتعرض إلى السرقة، وكثيرا ما يأخذ عليها النظام ضرائب باهظة لدى مرورها بحواجز قواته، وقد يتعرض بعضها إلى الإتلاف المتعمد في عمليات التفتيش التعسفية، ونضطر أحيانا إلى طلب المواد الأولية من بعض الدول المجاورة».

كما يواجه الصناعيون عوائق كثيرة في تسويق بضائعهم كما يقول أبو خالد من حمص؛ فغالبا ما يتم البيع في الأماكن التي يسيطر عليها الثوار، ويستحيل تصديرها إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة قوات الأسد أو إلى الخارج، كما أن غلاء المواد الأولية يجبر المنتجين على رفع ثمن بضائعهم مما يعيق عملية تصريفها في الأسواق الداخلية في ظل هذه الأزمة الخانقة.

> عانى كثير من العمال في بداية الثورة من الطرد الجماعي من المعامل التي يعد أصحابها من الموالين لحكومة الأسد.

وأمام هذه الصعوبات المتزايدة توقفت المعامل الكبيرة معظمها عن العمل ويقتصر الإنتاج الصناعي الآن في أغلب المناطق التي زارتها «العهد» على المعامل المتوسطة والصغيرة.

ويشير «عبد القادر الشحود» من إدلب إلى أن «المعامل الصغيرة تمتاز بسهولة نقلها إذا دعت الحاجة إلى ذلك، أو إعادة ترميمها في حال تم قصفها، بالإضافة إلى قلة استهلاكها للطاقة».

كما أن المعارك التي تدور بين كتائب الثوار وقوات الأسد لها تأثير سلبي على الإنتاج الصناعي، فهي تتسبب في كثير من الأحيان بتوقف العمل حفاظا على أرواح العاملين، كما أنها تخلف في الغالب أضرارا مادية على المصانع، كما يقول أبو كاسم من ريف دمشق.

حماية المعامل ولصوص باسم الثورة

تعمل كتائب الثوار في كثير من المناطق على حماية المنشآت الصناعية، وتأمين المواد الأولية والمحروقات والكهرباء اللازمة لعملها. وعلى الرغم من هذه الإجراءات كلها، التي يتخذها الثوار لحماية المنشآت الصناعية وأصحابها إلا أن كثيرا من المصانع تعرضت إلى النهب والسرقة، من قبل مجموعات تدعي انتسابها إلى كتائب الثوار.

ويؤكد أبو يوسف الشحاد من إدلب أن اللصوص يؤثرون كثيرا على عملية تسويق البضائع، فقد «تعرضنا مرارا إلى عمليات نهب من قبل قطاع طرق».

فغلاء المواد الأولية والوقود وندرتهما والانقطاع المستمر للكهرباء ليست الأسباب الوحيدة التي تعيق الإنتاج الصناعي كما يرى «أبو علي» صاحب أحد المصابغ في المدينة الصناعية بحلب، ويؤكد أبو علي لـ «العهد» أن كثيرا من أصحاب المنشآت تركوا أعمالهم وهجروا مصانعهم نتيجة تفشي اللصوصية وانعدام الأمن.

وقد وجه نظام الأسد في أكثر من مناسبة اتهامات عدة لكتائب الثوار بتفكيك المعامل الصناعية وتهريبها إلى تركيا، لاسيما في حلب، إلا أن كتائب الثوار تنفي هذه الاتهامات جملة وتفصيلا.

وفي هذا الصدد ينفي «محمد الدرعاوي» أحد القادة العسكريين في «أمن الصناعة» التابع لـ «لواء التوحيد» والمسؤول عن حماية المدينة الصناعية في حلب هذه الاتهامات «التي يروج لها النظام»، معتبرا أن «النظام هو المستفيد الوحيد من نقل المعامل إلى الخارج لأن المصانع هي شريان الحياة الصناعية في حلب والمنطقة الشمالية كلها. والنظام حريص على حرماننا من هذه الثروة الصناعية».

كما يؤكد «إبراهيم العبد الله» من «لواء الشيخين» بريف إدلب لـ «العهد» أن الثوار هم من قاموا بحماية المعامل وساهموا في إعادة تأهيلها وتشغيلها وتأمين المواد الأولية والوقود لها، وأن من قام بنقل المعامل خارج الوطن في غالب الأحيان أصحابها خوفا عليها من قصف النظام، ويشير إبراهيم إلى أن «كتائب الثوار عملت على تشكيل سرايا أمنية لحماية المعامل والمنشآت الصناعية من اللصوص ومن عمليات النهب».

ويرى «أبو سلطان» قائد «كتيبة أبناء أمهات المؤمنين» في ريف دمشق أن هناك عددا من التشكيلات التي تضع اسم الجيش الحر دريئة لأعمالها وسرقاتها ولكنها لا تمت إلى الجيش الحر بأية صلة، وتتم ملاحقة هذه المجموعات من قبل الجيش الحر للحد من انتهاكاتها.

إلا أن هذه التدابير والإجراءات قد لا تكون كافية في كثير من المناطق، إذ يلجأ أصحاب المعامل إلى اتخاذ «تدابير خاصة لحماية المعامل وتأمين المواد الأولية وتصريف البضائع»، كما يقول «أبو صالح» صاحب مطحنة في المدينة الصناعية بحلب.

وبحسب أبو صالح فإن «الناحية الأمنية ضعيفة في المدينة الصناعية، وكل معمل يدير أموره الأمنية من تلقاء نفسه، فلا تزال السرقة موجودة، فقد تمت مداهمة مطحنته «من قبل مجموعة مسلحة قامت بسرقة الأموال منه».

> النظام يهدف من خلال قصفه المتواصل على المنشآت الصناعية إلى تدمير كل ما من شأنه خدمة المواطن وتخفيف معاناته.

ويشير أبو علي إلى أن «أمن الصناعة» التابع لـ «لواء التوحيد» لا يقدمون إلا بعض الخدمات القليلة، من مثل الكهرباء أحيانا، ويمكن القول إن «وجودهم مثل عدمه» على حد تعبيره، فـ «أحد المعامل تعرض للسرقة وقدمنا شكوى إلى أمن الصناعة فقالوا ليس لنا استطاعة، لذلك يقوم كل معمل بحماية نفسه بنفسه عن طريق تبني إحدى الكتائب لتقوم بحمايته».

وينفي أبو علي أن تكون المعامل في المدينة الصناعية قد فككت وأرسلت إلى تركيا، معتبرا أن «تركيا ليست بحاجة إلى هذا الأمر».

ويقول «أبو خالد» من حمص إنه وظف حراسا خاصين لحماية معمله، على الرغم من أن كتائب الثوار في منطقته تقوم بواجبها ولكن المسألة بحاجة إلى «بعض الإجراءات الشخصية»، على حد وصفه.

العمال هم الضحية الأكبر

وأمام هذا الواقع الصعب الذي تعيشه المعامل في مختلف المحافظات السورية تبقى الطبقة العاملة الضحية الأكبر، فمع تدمير المعامل وإغلاق أبوابها فقد كثير منهم مصادر دخلهم التي كانوا يستعينون بها على مصاعب الحياة في ظل الثورة.

ويرى «أبو علاء» وهو عامل بمعمل أجبان وألبان في الغوطة أن «من يستطيع في ظل هذه الظروف تأمين عمل ووظيفة يؤمن بها قوت أطفاله فهو بألف خير مهما كانت ظروف العمل».

ويقول «محمد العلي» وهو عامل من ريف معرة النعمان: «نحن، بوصفنا عمالا في هذه المدة نعاني من قلة الأجر في ظل الغلاء الفاحش في المعيشة، كما أننا نعرض حياتنا للخطر في حال وجودنا في العمل؛ فالمعامل مستهدفة من قبل قوات النظام، بالإضافة إلى أن العمل متقطع وغير مستمر وقد نعمل في الأسبوع يومين فقط».

ويتحدث «أحمد أبو خالد» من إدلب لـ «العهد» عما يعانيه العمال من صعوبات في الوصول إلى مكان العمل قائلا: «لا توجد وسائل نقل عامة أو خاصة بالمعامل، لذلك نستقل وسائل نقل خاصة بنا، من مثل الدراجات النارية أو الهوائية، وكثيرا ما نقوم بإيقاف السيارات العابرة على الطرقات العامة للوصول إلى معاملنا، وقد نضطر أحيانا إلى الذهاب إلى العمل مشيا على الأقدام».

وقد عانى كثير من العمال في بداية الثورة من الطرد الجماعي من المعامل التي يعد أصحابها من الموالين لحكومة الأسد، كما حصل في معمل «سيريامايكا» غربي حلب، وبحسب «يوسف درويش» أحد العمال الذين طردوا من العمل من «سيريامايكا» فإن صاحبها كان من أكبر الموالين للأسد والداعمين الماديين لقواته، فقد طرد العمال كافة الذين هم من محافظة إدلب، علما بأن المعمل يقع في الجهة الغربية من حلب القريبة من الريف الإدلبي.

نداءات لإنقاذ المنشآت

وأمام هذه المعوقات لا يملك أصحاب المنشآت الصناعية والعمال إلا أن يوجهوا نداء استغاثة عاجلة إلى كل من يهمه مستقبل البلاد وصلاح حال هذا الشعب.

ويدعو «عبد القادر الشحود» من إدلب قوى المعارضة الخارجية جميعها إلى الاهتمام بالداخل، وإعادة تشغيل المعامل المتوقفة فـ «الشعب في الداخل بحاجتكم، ولدينا خيرات كثيرة وأرضنا خصبة وعقولنا نيرة».

أما «طلال الكردي» صاحب معمل نسيج في ريف إدلب فيطالب المعارضة السياسية في الخارج بـ «الدعم بصورة أفضل، ولاسيما بالمواد الأولية».

من جانبه تمنى «أبو سلطان» قائد «كتيبة أبناء أمهات المؤمنين» في الغوطة ممن أسماهم «ثوار الخارج» أن يتحملوا مسؤولياتهم الأخلاقية والحقيقية تجاه أهل الداخل وإيصال همومهم ومعاناتهم إلى المنظمات الحقوقية والأممية وطرحها عليهم بصورة جدية لتسريع حل هذه الأزمة الخانقة.

ويدعو «أبو صالح» كتائب الثوار إلى تشكيل قوة أمنية حازمة في المدينة الصناعية بحلب، مشيرا إلى أن تأمين طرق المواصلات والوسائل ودعم العامل والمعامل سيضمن استمرار الإنتاج وسيسهم في التغلب على غلاء الأسعار في السوق.

أما «أبو خالد» من حمص فقد طالب أصحاب المعامل الذين هربوا من البلاد بـ «العودة إليها واستثمار أموالهم في المناطق المحررة»، داعيا في الوقت ذاته المعارضة إلى دعم المعامل والعمال لإعادة إعمار سورية تدريجيا.

اللعب بالديموغرافية السورية لمصلحة من؟

بقلم حمدو عبد الكريم

لا أريد أن أتطرق إلى الحديث عن السلاح الكيماوي والتخاذل الدولي العالمي فهذا جزء من اللعبة الدولية التي تحاك لتفتيت الكيان السوري، لكن ما سوف أطرحه يتحقق على أرض الواقع من دون أجندة معلنة. إن ما يحاك لسورية وبخطة محكمة ليس من صنع البشر العاديين؛ فإن المؤامرة أكبر من أن نستوعبها بسهولة، والمؤامرة تتمحور في تغيير ديموغرافية سورية، وهنا يكمن الخطر الماحق. من المعلوم للقاصي والداني أن المسلمين هم الأغلبية من الشعب، وبقيت مجموعات وأقليات إثنية على مدار هذه القرون تشكل الفسيفساء للشعب وللنسيج السوري بتناغم وتعايش لم تشبه شائبة طيلة هذه القرون، فماذا يحدث الآن في سورية؟

لقد كانت الإحصائيات المختلفة تقول إن عدد سكان سورية بلغ في عام ٢٠١١ قرابة ثلاثة وعشرين مليون نسمة، ويتوزع هذا العدد من السكان على مجموعة من الإثنيات والأديان والطوائف، وهي على الصورة الآتية:

١- مسيحيون ١٠٪.

٢- علويون وشيعة اثنا عشرية وإسماعيليون ودروز ٢٢٪ ، مما يعني أن بشار وحلفاءه يشكلون ٣٢٪ من عدد السكان البالغ ٢٣٠٠٠٠٠٠ مليون، ليكون عددهم ٧٨٢٠٠٠٠ نسمة.

٣- أكراد بحسب تقديرات رسمية تجملهم بـ ١٠٪، لكن تقديرات وإحصائيات الإخوة الأكراد تقول إن نسبتهم لا تقل عن ١٥٪، ولكي نكون موضوعيين نأخذ متوسط الرقمين ١٣٪ ، وهي تساوي ٣ مليون نسمة من عدد السكان.

٤- وهناك أعراق أخرى من آشور ويزيديين وتركمان ويهود تصل إلى ١٪

٥- عرب مسلمين سنة ٥٤٪ ، العرب السنة جميعا يشكلون ١٢٥٠٠٠٠٠ مليون نسمة،

وهنا لابد أن نوضح أن الأكراد والتركمان هم من المسلمين السنة، وعندما ننظر إلى الواقع السوري الحقيقي بعيدا عن العواطف والمجاملات السياسية والكلام الدبلوماسي الذي قد لا يرضي بعضهم، لكن كفانا تسمية للأمور بغير مسمياتها، وهنا سوف ننظر إلى وضع القوى الديموغرافية وتوزعها على ساحة التجاذبات وتموضعها في أثناء الثورة ومن خلال نظرة متأنية وموضوعية نجد الآتي:

١- العلويون والمسيحيون والشيعة والدروز يصطفون خلف نظام بشار (مع العلم بأنه يوجد منهم من التحق بالثورة، لكنهم لا يشكلون خللا في تركيبة طوائفهم).

٢- الأكراد يعملون على أجندتهم الخاصة بهم، وهي إما الانفصال بصورة كاملة عن سورية أو الحصول على حكم ذاتي موسع كما هو الحال في العراق، وبقاؤهم ضمن المنظومة المتكاملة للوطن السوري لن يكون خيارهم المفضل تحت الظروف جميعها.

٣- العرب السنة منقسمون على أنفسهم، لكن ٧٠٪ منهم مع الثورة وهم الوقود الرئيسي لها، وهذا الواقع لا نستطيع أن نهرب منه؛ إنه يعيش معنا ونعيش معه شئنا أم أبينا.

والآن لننظر ماذا يحدث في مناطق العرب السنة منذ انطلاق الثورة السورية، وكي لا نكون مبالغين سوف نعتمد الأرقام التقريبية التي تعتمدها الجهات الخارجية من أمم متحدة وجمعيات أخرى:

١- عدد القتلى تجاوز ١٥٠ ألف شخص

٢- عدد المفقودين تجاوز ٢٠٠ ألف شخص

٣- عدد المهجرين داخل سورية تجاوز ٣٠٠ ملايين نسمة.

٤- عدد المهجرين خارج سورية تجاوز ٢ مليون نسمة.

وهناك نقطة خطيرة أود الإشارة إليها فقط للتأمل، وهي أنه يجب ألا ننسى عشرات الآلاف من شيعة العراق ولبنان وإيران الذين جنسهم نظام بشار، ولا توجد لدي إحصائية فعلية عنهم، لكن وجودهم ظاهر للعيان في بعض المناطق دون غيرها!

والآن لننظر كيف ستكون الخريطة الديموغرافية بناء على المعطيات الجديدة: العنصر السني العربي هو المتأثر الوحيد بنسبة تخلخل وتغير وضعه في تركيبة الدولة، ولاسيما إذا ذهبنا إلى أية تسوية سياسية، ومن خلال نظرة واحدة على الأرقام نجد الكارثة الحقيقية التي تحيق بنا ونتلمس من خلالها حجم المؤامرة التي تحاك ضدنا.

الأرقام تقول الآتي:

١- المفقودون والقتلى بلغوا ٣٥٠ ألف نسمة

٢- المهجرون خارج سورية سيكون وضعهم وضع اللاجئين الفلسطينيين خارج فلسطين منذ ٦٠ سنة، وهم خارج أية معادلة سياسية حقيقية.

إذا كان المهجرون في الخارج تجاوزوا ٢ مليون نسمة، نكون من خلال هذين الرقمين خسرنا (٢٣٥٠٠٠٠) اثنان مليون وثلاثمائة وخمسون ألف نسمة.

هنا انظروا لنرى حجم الكارثة، لقد أصبح العرب السنة أقلية ديموغرافية؛ سوف يخسرون أي عمل سياسي على المنهج الديمقراطي، لأنهم لن يتمكنوا من الفوز في أي استحقاق انتخابي. إن ما دفع العالم إلى التآمر على الشعب السوري بهذه الطريقة أنه لا يريد أن يصل المسلمون العرب السنة إلى قيادة سورية تحت أي ظرف كان ولو استدعى ذلك حروبا شاملة، كما أن العالم بعد انقلابه على الديموقراطية التي صدع رؤوسنا بها في التجارب جميعها التي مرت على الوطن العربي وأتت بمن لا يتفق مع هواهم، ومنذ تجربة الجزائر مرورا بفلسطين ثم تونس ومصر وفي التجارب جميعها انقلب الغرب والشرق على النتائج ولم تعجبهم. ومن أجل ألا تتكرر التجربة في سورية وتزداد خيبتهم خيبة جديدة اتبعوا خطة جديدة تجهض الديمقراطية قبل ولادتها من خلال اللعب على فسيفساء ومكونات ديموغرافية المجتمع، والنتائج الكارثية على الشعب السوري كما ترون. لذلك فإن صفقتهم الأخيرة مع المجرم بشار ونظامه تصب في خريطة الطريق التي يعملون على فرضها على أطراف المعادلة السورية جميعهم، وهذا ما نراه من قمة جبل الجليد الظاهر لنا، وما خفي أعظم وأكبر، والله المستعان. أمام هذه التراجيديا التي يريدونها لنا، واستمرارهم بإعطاء المجرم بشار الفرصة تلو الفرصة ليقتل الشعب الأعزل ومن كل لون وطيف بعينه، ومن ثم يدفع الملايين إلى لهجرة القسرية خارج الوطن، وبعد كل ذلك المطلوب الذهاب إلى جنيف والعمل على صفقة يضمن نظام بشار من خلالها وضعا سياسيا معينا يبقيه لاعبا رئيسيا في سورية.

وهنا نطرح السؤال الآتي على أنفسنا: ما هو الحل إذن؟

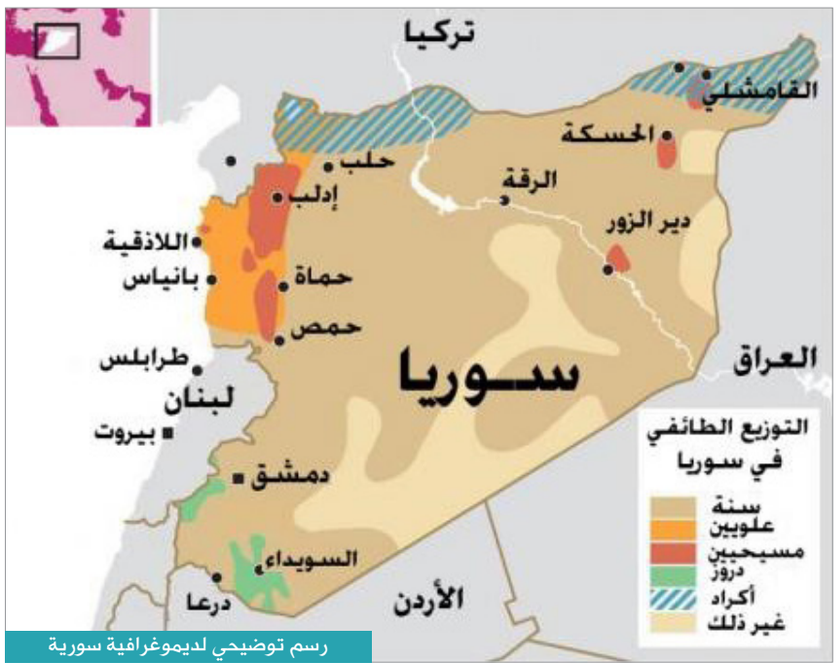

رسم توضيحي لديموغرافية سورية

الخيارات أمامنا محدودة تتلخص في محاور عدة، أهمها :

١- التشبث بالثورة وعدم التوقف في منتصف الطريق إلى إن تحقق الثورة أهدافها جميعهم، وتطيح بالنظام وأركانه ورجالاته، وتفكك منظومات الفساد جميعها التي صنعها النظام المجرم.

٢- العمل على وحدة الصفوف والتلاحم وتجاوز الخلافات الفكرية والسياسية والقتال تحت هدف واحد وهو إسقاط النظام ومنظومته في المجالات جميعها.

٣- الابتعاد عن مسببات الخلاف السياسي والفكري في هذه المرحلة، ولاسيما شكل الدولة وماهيتها وقانونها وغير ذاك من مستدعيات الخلاف في أكثر الأنظمة استقرارا في العالم.

٤- الابتعاد عن التجاذبات والتحالفات الدولية والإقليمية، حيث أثبتت فشلها خلال المدة الماضية، لأن أكثر الخلافات التي يعاني منها الثوار في الداخل هي مشكلة الداعمين واختلاف وجهات نظرهم.

٥- العودة إلى تفعيل قدراتنا الذاتية والاعتماد بعد الله سبحانه وتعالى على أنفسنا والإيمان بقدراتنا الذاتية، والعمل على تطويرها.

٦- الاهتمام بالعمل القائم على المؤسسة والابتعاد عن العمل الفردي،

وهناك كثير من الأمور التي يجب القيام بها تبعا لتطور الأحداث.

ثوراتنا شأن دولي

صادق الموصللي

إن الثورة السورية وما يحدث في مصر من استكمال لثورة ٢٥ يناير محور مهم جدا في تشكيل مستقبل المنطقة، ولن تتركه القوى الإقليمية والدولية لينجح في التشكل من دون محاولة تعطيله.

في ظل ما يحدث على الأرض السورية وفي المحافل الدولية أصبح الجميع يعرف أن سورية لم تعد قضية محلية أو إقليمية أو عربية؛ سورية كانت قبل النظام الحالي ومازالت محورا مهما في المنطقة والعالم. أحد عرابي السياسة الخارجية الأمريكية (هنري كيسنجر) قال يوما: «لا حرب في المنطقة من دون مصر، ولا سلام من دون سورية»، وبناء على هذه المقولة نستطيع تفسير كثير مما يحدث في بلادنا، ولاسيما في كل من مصر والشام. إن كانت مصر بما تمثله من ثقل بشري وإقليمي تم تعطيلها بصورة تضمن الانشغال بالأمر الداخلي حتى يتم تحييدها على الساحة العربية وتحويلها إلى جزء من المشكلة وليس جزءا من الحل، وهذا ما يحدث فعلا، فمصر بعد الانقلاب منشغلة بتثبيت دعائم السلطة الجديدة على أنقاض ديموقراطية ناشئة تم تقديمها قربانا على مذبح الأمم، اعتقادا أن هذا الأمر سيسهم في الحفاظ على استقرار الخليج، ولكن هل سينجح هذا؟ وهل ستكتفي دول - ما يسمى بالعالم الحر التي سكتت عما يحدث في مصر - بأن يقف الأمر هنا، أم أنها ستسعى بطريقة أو بأخرى إلى نقل هذا الحراك الشعبي إلى تلك الدول ولكن بطريقة مختلفة؟ وسيكون المدخل هذه المرة من خلال انتقاء مواضيع اجتماعية تحرك فئات شعبية مختلفة من حين إلى آخر لإبقاء المجتمع في حال توتر وتشنج تتحول إلى حراك فعلي متى شاؤوا لها أن تتحول؟ سوريا النظام هي جزء من تلك المنظومة الدولية التي كانت تسيطر على المنطقة بكل ما فيها، وتعمل على استنزاف طاقات أبنائها وبناتها في بناء عيش رغيد فردي يعود فقط على الفرد وأقرب الناس إليه بالنفع، وتشغله بتأمين المستقبل برؤية ضيقة تخصه فقط من دون التفكير في الشأن العام، ناهيك عن أي تفكير أممي؛ فما يسمى بالربيع العربي ما هو إلا انتفاضة شعبية على الواقع الظالم، ولكن تأتي هذه الانتفاضة وسط نفق مظلم مدخله كان في القرن الماضي بداية في استبداد ما يسمى بحركات التحرر بالقرار الشعبي من خلال التضليل و التدليس على الشعوب وتصدير الأزمات للخارج، لتبرير القمع والحكم بالحديد و النار؛ أما المخرج من هذا النفق المظلم فبات وشيكا أو قريبا «بعمر الأمم» باعتراف كثيرين من مفكري السياسة العالميين واللاعبين الرئيسيين في سياسة العالم، فهم أدركوا أن الشعوب لن ترضى بهذا الحال إلى الأبد وأنها حتما ستنتفض يوما على الجلاد، فما كان من هؤلاء إلا استعدوا بسيناريوهات مضادة لتأخير هذه الصحوة وإشعال نار الفتن بين فئات الشعب المختلفة، ولكننا لا ننسى هنا العامل الذاتي في الهدم والتدمير، الذي تحمله النفس البشرية بأنانيتها، بالإضافة إلى آثار الفساد والتدمير على المنظومة الخلقية على امتداد خمسين عاما في الدول العربية والإسلامية معظمها. سوريا الثورة ليست ملاكا نزل من السماء، بل هي كذلك الطائر الأسطوري الذي ينهض بعد تحوله إلى رماد (بقدرة العزيز الجبار)، قدمت هذه الثورة ومازالت تقدم أجمل وأسمى صور البطولة وأمثلة التضحية، ولكنها في المقابل كشفت عن أسوأ ما في بعض النفوس البشرية من انحطاط في القيم والمبادئ، لذلك حق علينا أن نسمي هذه الثورة بـ «الكاشفة»، فهي كشفت على المستويات كلها دوليا ومحليا أمورا وخبايا عرفها أهل العلم والرأي وخفيت ربما على العامة من الناس، ولكنها كشفت أكثر ما كشفت عن مدى تقصير الجميع في العمل على التأثير وتوعية الناس، ولا ننكر هنا الحرب الضروس التي شنها النظام وأعوانه من المجتمع الدولي للاستحواذ على تفكير وعقل البشر وتوجيه الوعي الجمعي وجهة تأثره، وعملوا على إقصاء بل إخفاء كل ما يخالف توجههم وتغييب أصحاب العقل، والتأثير بل قتلهم والتخلص منهم بدم بارد. سوريا محور مهم في استقرار المنطقة ليست لموقعها فقط بل لوجود شعب قادر على النهوض وبسرعة، لذلك يتعامل البعض مع قتل هذا الشعب ببرود فريد من نوعه، لإضعاف إرادة هذا الشعب في الحياة من خلال سلبه عوامل الاستقرار حتى لا يتفرغ للبناء، ولكننا نراه يزداد يوما بعد يوم إصرارا على الحياة، وتحررا من عبودية النظام السوري والدولي، ولولا ذلك كان ممكنا حل مسألته منذ زمن، فحجج ما يسمى بالعالم الحر كانت ومازالت واهية في تبرير عدم إنهاء معاناة الشعب السوري، ليأتي صمود الشعب السوري ويحرج هؤلاء ويزعزع منظومة القيم التي تصوروا أنها ذات مصداقية، هذا الصمود الأسطوري جعل كثيرا من هذه الشعوب تعيد النظر في مصداقية ممثليهم ودوافع تحركاتهم. إن الثورة السورية وما يحدث في مصر من استكمال لثورة ٢٥ يناير محور مهم جدا في تشكيل مستقبل المنطقة، ولن تتركه القوى الإقليمية والدولية لينجح في التشكل من دون محاولة تعطيله، ولا نقصد هنا بأية حال من الأحوال قوى بعينها أو توجهات معينة بقدر ما نستحضر إرادة هذه الشعوب في تشكيل حاضرها بيدها، وهذا ما لم ترضه قوى المحور المضاد، الذي يريد للأمر أن يبقى على حاله، لأن أي تغيير سيؤثر على مضمون النتائج، ولكن الهدف الأساسي هو إعادة تشكيل الوعي الجمعي لشعوب المنطقة لأنهم أحسوا أن قوة صاعدة جديدة هي التي أخذت تثبت دعائمها مع أنها لا تحصل على الدعم اللازم، فبدأ المحور المضاد في زرع جماعات وتوجهات تعيق وصول الفكر المستنير إلى البشر، لأن وصوله سيدمر قصرا من ورق، بناه هؤلاء على مصلحة خاصة ولنخبة قليلة تحت ستار مصلحة المنطقة والأمة.

الفصول القادمة في الصراع على الحرية ستكون أكثر شراسة مما يعتقد البعض، وذلك لأن إرادة الشعب ستتحقق في نهاية الأمر، ولكن سيجلب هذا الأمر كثيرا من العمل والتأثير المضاد لتعطيل عجلة التقدم والبناء التي نصبو إليها.

أسلمة العلاقات الدولية

بقلم ياسر الخطيب

في أثناء دراستي مقرر العلاقات الدولية، والبحث في النظريات السياسية التي تؤصل وتحلل العلاقات الدولية في العصر الحديث، وتحاول وضع الأساس النظري والمنطلق الفكري لتوجهات الدول في علاقاتها مع بعضها بعضا، مر معنا عدد من النظريات كالواقعية الكلاسيكية والليبرالية المثالية والواقعية الجديدة والسلوكية والبنيوية والنسوية و...إلخ

وكلها نظريات غربية، إذ نظر لها ووضع أسسها وقواعدها الفلسفية ساسة ومفكرون غربيون منهم من صرح بميكيافيليته وذرائعيته وتبريره للمصالح العليا للدولة التي تعد المحدد الأول والأساسي في رسم السياسة الخارجية وتحديد معالمها، كما أنها -أي المصالح- تعد الثابت الوحيد في عالم السياسة المليء بالديناميكية والمرونة الحركية، ومنهم من دعا إلى إرساء قيم الحرية والعدالة وتحقيق الأمن و السلام الدوليين وصرح بحق الشعوب في تقرير مصيرها ودعم حقوق الإنسان وتحقيق كرامته الإنسانية ...إلخ، ولكن هؤلاء الحمائم الوادعة لم يقصدوا بالطبع تحقيق هذه المبادئ الإنسانية في العالم كله أبدا، فعالمنا الثالث المتخلف محكوم بتبعيته لمصالحهم، وأوطاننا -بنظرهم- امتداد للمجال الحيوي لدولهم التي تنمو وتتوسع على قاعدة البقاء للأقوى وفقا للداروينية السياسية «نظرية النشوء والارتقاء» التي تحكم العلاقات الدولية في عالم اليوم، لذلك فهم قد تكلموا بتلك المبادئ الإنسانية البراقة لدولهم ولعالمهم الحر فقط وفقا لقاعدة «الدول الديموقراطية لا تحارب بعضها»، فحتى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لم يكن في حقيقة الامر سوى أداة للتدخل «المُجَمّل» في دول الجنوب كما يسمونها، عبر سياسة الكيل بمكيالين والتقييم بمعيارين.

طالب المحاضر بأن يكون للعرب والمسلمين نظريتهم الإسلامية للعلاقات الدولية للدخول إلى عالم صنع القرار والفعل في السياسة العالمية بدلا من البقاء في مصاف الدول المنفعلة، فتساءلت -محبطا- وما فائدة التنظير من دون التطبيق؟! أليس للفكرة -إن أردنا أن نحييها ونبعثها- من ضرورة تحقيق تلازم بينها وبين قوة ضاربة تحمي هذه الفكرة وتدافع عنها وتطبق روحها؟!

أجابني الدكتور بأن قوة الفكر لا توازيها قوة، قد يكون هذا صحيحا، ولكنه في عالم المثل والقيم، أما في هذا العالم فحق القوة يطغى على قوة الحق، والنظريات السياسية كلها أثبتت جدواها، وبرهنت على صحة فرضياتها «تقريبا» هي واقعية بشكل أو بآخر، فالنظرية الليبرالية التي تدعو إلى السلام والحرية لم تكن لتنتشر لولا اعتمادها على قوة الدولة التي تبنتها ولم تجد مشكلة بإزهاق آلاف الأرواح البريئة لاستمرار تكسب وهيمنة تلك الدولة! حتى في مدينة أفلاطون الفاضلة، لا بد من قوة تحقق وتطبق ما تخيله أفلاطون. أما العلاقات الدولية في الإسلام فلها خصوصيتها النابعة من طبيعة الدين الإسلامي الذي يزاوج بين الدنيا والآخرة بتوازن عجيب يناسب طبيعة البشر، ويحقق مصالحهم ويدرأ عنهم المفاسد والضرر، كما أن منهج الإسلام الكلي يحدد كل عمل دنيوي -مهما كبر أو صغر- بارتباطه بالآخرة والحساب، ويوازن بين الجسد والروح، بين الماديات والمعنويات، بين الدين والدولة، بين التكليف والاستطاعة...إلخ فهو منهج قيمي مبادئي أخلاقي سلوكي، لا ينفك عن قواعده الأخلاقية مهما كانت المصلحة المقابلة.

لست من أعداء الأنسنة بل على العكس تماما، فانا أرجو ذلك وأتمنى حدوثه، ولكنها المعرفة المسبقة التي تولد التوصيف الدقيق واليقين النابعين من متابعة حركة التاريخ على مر قرونه، ذلك النظام الإسلامي الذي أمرنا بالعدل حتى مع الأعداء، وبإنصافهم حتى في مواطن الحرب واللقاء، ووضع الحدود والضوابط والروادع التي تكفل ذلك، حتى قالت «زيغريد هونكه» في كتابها الشهير «شمس العرب تسطع على الغرب»: «لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم من المسلمين»، ويقول «بريتلي هيلر» في كتابه «الشرقيون وعقائدهم» واصفا النبي محمد عليه السلام: «وكان في دعوته هذه رحيما ولطيفا حتى مع أعدائه»، ويقول النمساوي شبرك: « إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ إنه على الرغم من أميته استطاع قبل بضعة عشر قرنا أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون إذا توصلنا إلى قمته»، وأقوال منصفة كثيرة أخرى، والحق ما شهدت به الأعداء -كما قال الشاعر.

فأنا أدعو إلى أسلمة العلاقات الدولية فهي -أي الأسلمة- الضامن الوحيد لأنسنة تلك العلاقات وذلك ما تكلم عنه كثير من مفكري السياسة الشرعية وعلماء الفقه السياسي، وعبروا عنه بمصطلح «أستاذية العالم»، و»عالمية الإسلام»، عالمية هذا التشريع المعجز أعطت حتى للحيوانات حقوقا لم تستطع أرقى شرعات حقوق الإنسان العالمية ولا الوثائق الدولية الرافدة لها أن تكفل لإنسان العصر المسكين أبسط تلك الحقوق.

وإن شئنا العودة إلى تاريخ التشريع للإتيان بشواهد داعمة وأدلة دامغة لتأكيد هذه الفكرة، فلن تكفينا مجلدات كاملة بحد ذاتها.

نعم نحن ندعو إلى تأسيس نظرية إسلامية معاصرة للعلاقات الدولية، لكننا ندعو قبل ذلك إلى تأسيس قوة إسلامية تحمي هذه الفكرة وتدافع عنها ضد من يريد استئصالها واستعباد أصحابها، فلا بد للحق من قوة تحميه وتؤيده وتنصره، وقد كان عليه السلام يقول: «أنا نبي الرحمة، أنا نبي الملحمة» وهناك أدلة وشواهد أخرى كثيرة تؤيد الفكرة ولا يتسع المقام لعرضها كلها هنا، فالمقال للتذكير والتفكير وليس للتأصيل والتشريع.

طاعة عميـاء وعنـف أعمى

بقلم كريم أبو زيد

انتشرت في ثقافتنا منذ الطفولة مفاهيم الطّاعة «العمياء» لمن تصدر الأوامر عنه من فوقنا، وغابت مظاهر إعمال العقل والتفكّر والتدبّر عند الكثيرين بالتزامن مع ذلك الانتشار، وغذّت تلك الطّاعة كل من السلطة ومؤسساتها المختلفة -والدينية بالتحديد كما سنرى - وكذلك الأسرة والتربية السلوكيّة للأبناء من خلالها. علمتنا الثقافة الأسرية والتربية السلوكيّة عند المشايخ وتحت أيدي وأرجل المربين، وكذلك المؤسسات التعليمية منذ الطفولة؛ أن الشيء الصواب لا يأتي إلّا من خلال الطاعة والطاعة فقط، فكثيرًا ما نسمع مقولة «نفّذ ثمّ اعترض» أو «لا تناقش ولا تجادل نفّذ وبس»، ضروب الكلمات هذه تسلبنا كل حق في تكوين ذاتنا. لا يوجد سبب رئيس لفرض الرأي وفرض طاعة الآخرين لنا إلا حبّ السّيطرة على الواقع والتحكّم فيه من قبل الفئة التي تصدر الأوامر، وبدأت تلك السيطرة تأخذ أشكالًا عدّة عند تلك الجماعات والفئات، فأحيانًا تكون السيطرة عبارة عن استبعاد الكثير من العناصر الرّوحية والأخلاقيّة والإنسانية، بغية تبسيط الواقع وردّه إلى أسباب وعناصر مادّية بحتة يسهل التحكّم فيها على عكس العناصر الرّوحية، وأحيانا تأخذ تلك السيطرة بتحويل الوسائل إلى غايات -الشهادة مثال حيّ في واقعنا السّوري - وكذلك ظهور العدمية والعبثية بهدف السيطرة على الواقع والتحكّم فيه كما في النظم الاستبدادية.

تقول الحقائق إن نصفنا تماما يميل إلى عمل الأشياء من دون تفكير، وهنا تكمن الخطورة عندما ندفع أشخاصا إلى عمل أشياء من دون التوقف والسؤال «لماذا نفعل ذلك ؟»

لن نناقش بالطبع الرضوخ لسلطة المستبد المقترن أمره بالعنف والإجرام، لكن السؤال من الذي أوصل السلطويين والمستبدين إلى هنا؟ من الذي حرّك تلك القمعية تجاه من يرفض أوامرهم ومن ثم إجبار الناس على طاعتهم؟

كثير من التابعين للتيارات الدينية والأديولوجية، وبصورة عامة تلك التي كانت سائدة -ومازالت- أكبر المولّدين لمفهوم التبعيّة والطاعة العمياء، والتحوّل السريع والانقلاب بالرأي والفكر من دون أدنى محاولة للتفكير وإعمال العقل، فإذا تجاوزنا بعض أصحاب الأديان الأخرى غير الإسلامية أو بعض أصحاب التوجّهات العلمانية والليبرالية التي لا تمثلنا، والتبعية السائدة عندهم، وحاولنا أن نركز على المشكلة والنّخر الذي يعتري جسد المجتمع الإسلامي عندنا، نجد أن أغلب التيّارت الصّوفية كان رضى الشيخ المربّي أو الآنسة مقترنًا برضا اللّه والرّسول، والمبايعة على العهد والورد والرجوع إلى الشيخ في كل صغيرة وكبيرة، وتفكير الشيخ عوضًا عن المجتمع كلّه هو الشيء السائد، فأصبح الأمر عندنا يشبه البرجماتيّة الأمريكية لكنها دينية هذه المرّة، فالفرد البرجماتي في أمريكا يحاول جاهدًا أن يؤكّد ذاته الجوّانية لكنّه ينتهي بالتكيّف مع ما حوله، ويستجيب مباشرة لما تأتيه من إشارات ونداءات وإعلانات وبيانات سياسيّة ودينيّة، فيعيد صياغة نفسه بسهولة وسرعة بحسب آخر الصيحات السائدة، الأمر لم يختلف كثيرًا عند المريدين والأتباع والغالبية الساحقة من الناس التي ليس عندها مقدرات نقدية عالية ووعي بالذات وثقة بالنفس، فأخذت تلك الفئات تستمد صورتها لنفسها وسلوكها من المصدر والرمز الديني والمصدر السلطوي فقط، فصار المريد إن جلس شيخه في صومعته، وانكفأ بذاته عن تغيير الواقع والوقوف في وجه الظالم؛ تراه فعل مثله واقتدى به، ومن ثم وقف من حيث لا يدري مع حركة الظلم الآخذة بالتغوّل والتوحش.

إن وجود هذه النماذج طبعًا لا ينفي وجود فئات من تلك التيارات نفسها، تقوم بواجبها في التغيير والعمل في سبيل إعمار الأرض.

وعلى قدر نقد المدرسة السلفيّة للمدرسة الصوفيّة في هذا الأمر، إلا أنهم -أي السلفيون- وقعوا في ذلك الأمر صراحة، فصارت طاعة الأمير أيضًا طاعة عمياء وبلا أية مرجعية عقلية أو فكرية في كثير من الأحيان، وبدلًا من أن يعمّق وجود الأمير مفهوم الشورى ويرسخّه؛ بات الأمر إسقاطًا للعقل واختزالًا للآراء كلّها في رأي شخص واحد ألا وهو الأمير .

وبالطبع فقد جلبت بعض الجماعات السلفية متاعب كثيرة لنفسها نتيجة هذا الأمر، فكثيرًا ما تمتّع بعض القادة منهم بالقسوة والشدّة الفكرية مثلًا ،الأمر الذي انسحب على باقي الأعضاء بصورة تلقائية، وأدى إلى فتح شروخ عميقة في المجتمعات بسبب الشدة على المخالفين وتكفيرهم من جهة، وبسبب تصرّف البعض الأهوج، والشراسة والتدين اليابس من جهة أخرى، لا ينفي هذا النقد بالطبع الغيرة الشديدة لكثير من السلفيين على نصرة اللّه ودينه، وبناء مجتمع إسلامي حرّ موحّد .

يقول الدكتور الشنقيطي: إن السلفية الملَكية تشرِّع لحكّام الجور أفاعيلهم، وتعظ الرعية بالإذعان لهم والطاعة، وتحذر الناس من الفتنة والشقاق.. حتى لقد أفتى بعض فقهائهم بأن التظاهرات السلمية حرام، وبأن مشاهدة قناة الجزيرة «لا تليق بطالب العلم ... لأن ولي الأمر لا يحبها»!! أما السلفية الفوضوية فهي تخرج على السلطة وعلى المجتمع في آن معا، وتسعى إلى تفجير الكون كله، أملا في ميلاد عالم جديد لا تملك تصورا واضحا لملامحه.

الطاعة العمياء إذا هي الجذر الحقيقي لتسلّط الطغاة علينا مهما كان نوعهم، سواء أكانوا تابعين للسلطة أم تابعين لجماعات تحاول فرض رأيها والتحكّم بالبلاد والعباد بمنطقها وعقلها، ونسف كل ما يقف في وجهها.

عبر التاريخ البشري نجد أن عدد الجرائم التي ارتكبت باسم طاعة الأوامر أكبر بكثير من تلك التي ارتكبت باسم رفض الأوامر، لذلك فإن ما يهدد أو يشكل خطرًا على المجتمع ليس الرفض وعدم طاعة الأوامر، بل اتباع الأوامر بشكل أعمى من دون تفكير، و اتباع أي سلطة كانت، وهناك أمثلة كثيرة حول العالم لهذه الطاعة العمياء التي أدت إلى انتهاكات لحقوق الإنسان، فنحن نرى أن كثيرًا من رجال الأمن والشرطة في كثير من البلدان يطيعون الأوامر فحسب، وهذا هو سرّ العنف المصاحب لكثير من القضايا حول العالم.

العنف الفكري وكذلك السياسي وفرض الآراء والطاعة لتلك الآراء ليست خيارًا شرعيا ولا بديلًا للاستبداد، بل إن ذلك يزيد من وطأة الاستبداد ويشرّعه ويطيل عمره، والحل يكمن في صنع مسلم أكثر امتلاء وأكثر صلابة، مسلم قادر على الجمع بين الحبّ والكره والتعاون والتآمر، قادر على أن يتحمّس من أجل وطنه، لكنّه في الوقت نفسه لا يصدّق ما يقال له بسرعة، ولا يؤمن بكل ما يقال له ويتجرّعه مثل كبسولات جاهزة من القيادة، تزيده تبعية خارجية وهشاشة داخلية، بل أن يعمل بلغة العقل والإقناع لا منطق السمع والطاعة العمياء.

لا مشكلة أبدًا في وجود المرجع والقدوة والأخذ برأيه وطاعته، لكن المشكلة هي إسقاط العقل والذّات أمام هذا المرجع.

اقرأ كتابك

الداروينية المتأسلمة.. أزمة منهج

للكاتب عمرو عبد العزيز

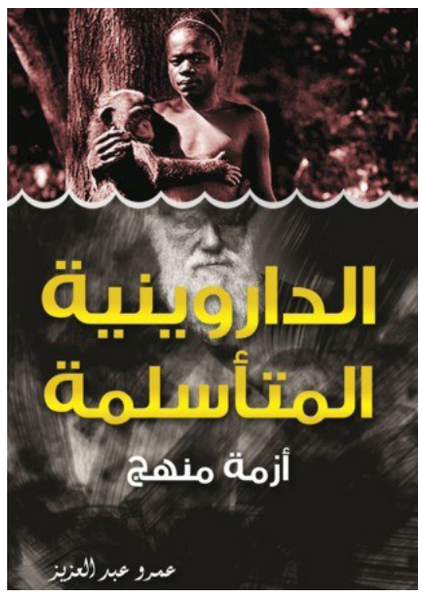

هذا الكتاب صغير الحجم عظيم الفائدة، من إصدارات عام ٢٠١٣ للكاتب عمرو عبد العزيز، ويقع في ١٢٥ صفحة.

الكتاب وضع للرد على فكرة أسلمة الداروينية، و هذه الفكرة تم تناولها منذ القرن الماضي، ولكن الجديد أنها بدأت الآن تلقى رواجا كبيرا في صفوف الإسلاميين. الفكرة كما هو واضح من العنوان هي أسلمة نظرية داروين، التي تقول بالأصل الواحد للكائنات، ووجودها عبر التطور لا عبر الخلق المباشر، بما في ذلك الإنسان، الذي نشأ عبر التطور من سلف أقدم منه هو القرد.

وحتى تتسق هذه النظرية مع الإسلام تم إضافة تعديل طفيف عليها، وهو القول بأن هذا التطور لا يحصل عشوائيا، وإنما بتقدير من اللّه.

الكاتب افتتح كتابه بالحديث عن أزمة المنهج التي أوصلت بعض الإسلاميين إلى متاهات كهذه، فيقول إنه إذا افترضنا أن هناك مثلث يمثل الوحي والعلم والعقل، حيث يكون رأسه هو الوحي ونقطتا الارتكاز هما العلم والعقل، فإن أزمة المنهج عند هؤلاء ناشئة عن قلبهم لهذا المثلث رأساً على عقب، فصار الوحي في أسفله، والعلم والعقل في الأعلى، ومعنى هذا أنهم يقومون بلي عنق الوحي، ليتناسب مع النظريات العلمية.

وأشار الكاتب إلى إشكالية نشأت عند الغرب، وتأثرنا بها، وهي استبدال الاستبداد الكنسي الأسود(نسبة للباس الرهبان) بالاستبداد العلمي الأبيض (معاطف العلماء)، فصار هناك نوع من الحرب المعلنة ضد أي رأي يخالف ما يصدر عن هذه المؤسسة العلمية، فما دامت قد قالت بوجود الإنسان عبر التطور، فإن محض التفكير بمثالب هذه النظرية، سيواجَه باتهامات بالجهل والتخلف، لأن نقض هذه النظرية معناه قبول نظرية الخلق المباشر، التي تعتمد على غيبيات تناقض العلم.

يثبت الكاتب في الفصل التالي «صورة مقتضبة» عوار هذه النظرية وتهافتها من الناحية العلمية، تهافت لا يستطيع أصحابه أنفسهم مواجهته، ثم ينتقل في الفصل التالي إلى إثبات مناقضة هذه النظرية للنصوص الصريحة من القرآن الكريم والسنة، ويتوسع في هذا الفصل، حيث يناقش من خلاله الإسلاميين المدافعين عن النظرية.

ومن جملة ما دحضه دعواهم بتناقض المعنى بين (البشر) و(الإنسان) في السياق القرآني، ووفقاً لنظرية التطور هذه فإن أحدهما نتج عن الآخر، فالأصل لم يكن مكلفا ولا عاقلا، نتج عنه الفرع الذي هو آدم وهو المكلف العاقل، ويختلفون أيهما الأصل وأيهما الفرع، ويدحض الكاتب هذه الشبهة بجولة بسيطة مع بضعة آيات من القرآن خاطبت كلا من البشر والإنسان بصيغة العاقل المكلف مما يثبت ترادفهما.

يختم الكاتب كتابه بقائمة لعدد كبير من علماء الغرب الذين يؤمنون بالخلق المباشر، ليستدل به على فساد هذه النظرية وعدم وصولها إلى درجة الحقيقة العلمية حتى في صفوف الغرب أنفسهم.

العبـادة خير أم العمل؟

بقلم أمامة غضبان

إن أداء العبادات على وجهها الصحيح كفيل بإنتاج الفرد المتقد طاقة والمنضبط سلوكا وأخلاقا، المستقر نفسيا، والمخلص والثابت عند البلاء.

من هنا ابتدأت المشكلة، منذ أن طرحنا السؤال بهذه الصيغة التي تحتم علينا الاختيار أو التفضيل بين أمرين متلازمين لا معنى لأحدهما بمعزل عن الآخر، فما العبادة الحقة إلا تلك المفضية إلى العمل، وما العمل المبارك إلى ذلك الذي ترفده العبادة.

بدأنا نلاحظ في الآونة الأخيرة انتشار هذا المعنى في صفوف الشباب العاملين والساعين إلى التغيير، الذين سلكوا سبيل الدعوة وخدمة المجتمع، فتراهم يجمعون مع نشاطهم، وبذلهم تقصيراً كبيرا في جانب العبادة، وهم يدافعون عن هذه الفكرة بل يروجون لها، ولهم في ذلك استدلالاتهم، فالعبادة من وجهة نظرهم إنما نفعها على صاحبها، والعمل العام يعم نفعه على الجميع، و من الأحاديث التي كثيراً ما يتم الاستشهاد بها قوله عليه الصلاة و السلام: «لأن أمشي في حاجة أخي حتى أثبتها أحب إلى من أن أعتكف في المسجد شهراً» حديث صحيح أخرجه الطبراني.

والفكرة في أصلها صحيحة؛ فالنظر إلى العبادة بوصفها هدفًا بحد ذاته فهم سقيم خاطئ، ولكن التطرف في الفكرة دفع كثيرين إلى إهمال العبادة بالكلية، فأسقطت معظم السنن وأديت الفرائض بشكلها الأدنى، وأزعم أن انتشار هذه القناعة هو ردة فعل على بعض التيارات الإسلامية السائدة، التي اختزلت الدين كله في الذكر والعبادة، وفصلته عن الواقع والتأثير في المجتمع، فصرت ترى العابد الذي تظهر في سيمائه مظاهر الالتزام والتدين معتكفاً في مسجده منصرفاً عن هموم أمته بل متجاهلاً لواجبه.

وهكذا ارتبطت العبادة بالسلبية في أذهان الشباب العامل، حتى ظنها عائقاً أمام العمل، وحائلاً دون الانطلاق.

ولو رجعنا إلى أصل المشكلة - لدى الفريقين – لوجدنا أن السبب هو الفهم المشوه للعبادة و مغزاها، ففي أذهان الكثير العبادة ليست إلا باباً لكسب الحسنات، فمن انصرف إليها فطمعاً بجمع مزيد من الحسنات، ومن انصرف عنها فاقتناعاً منه أن العمل هو باب أوسع لكسب حسنات أكثر.

لكن العبادة إنما شرعت لمعان أعمق وأعظم، ربما لو أدركناها لما فرطنا فيها تفريطنا هذا، وألمح هنا بعبارات سريعة ومقتضبة إلى أبرز هذه المعاني؛ فالعبادة قوة تولد الطاقة وتدفع إلى العمل: يقول سبحانه «واستعينوا بالصبر والصلاة، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين» البقرة آية :٤٥ والعبادة تقوم السلوك، و تهذب الأخلاق: يقول سبحانه: «و أقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» العنكبوت ٤٥

وهي وسيلة للاطمئنان والاستقرار النفسي: «ألا بذكر اللّه تطمئن القلوب» الرعد ٢٨

والعبادة وسيلة للثبات عند اشتداد الأذى، ومبعث للأمل عند اليأس: يقول سبحانه مخاطباً نبيه: « فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفورا «، و يرشده إلى ما يعينه على الصبر والثبات في آيتين تاليتين «واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا»، « ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً» الإنسان ٢٤-٢٦

وبالمحصلة فإن أداء العبادات على وجهها الصحيح كفيل بإنتاج الفرد المتقد طاقة والمنضبط سلوكا وأخلاقا، المستقر نفسيا، والمخلص والثابت عند البلاء، ولا شك أن فرداً كهذا سيكون أقدر على العمل، وأعظم إنتاجاً من غيره.

لكن السؤال الذي سرعان ما يتبادر إلى الأذهان، لماذا لا نرى أثر هذه العبادة على الكثير؟ والجواب ببساطة هو الممارسة الخاطئة للعبادة التي انصبت على الشكل وأغفلت الجوهر، حيث جردت العبادات من روحها، فاستحالت تمتمات مبهمة وحركات ظاهرية، يؤديها الفرد من دون استشعار أو خشوع، وهذا مما أزهد العامل بها لما لم يجد لها أثراً، وأنى لممارسة كهذه أن تحدث في النفس أثراً أو أن تزيد في القلب إيماناً؟

من الأمثلة البارزة على هذه الممارسة الخاطئة، تعامل عامة الناس مع القرآن الكريم، يقول «علي عزت بيجوفيتش»: «في دراسة القرآن وتفسيره استسلمت الحكمة للمماحكات اللفظية واستسلم الجوهر للشكل، وعظمة الفكر للمهارة والحفظ، و تحت التأثير المستمر للشكلية الدينية قلّت قراءة القرآن، وكثر الاستماع إلى تلاوته بصوت غنائي، أما ما يحث عليه القرآن من جهاد واستقامة وتضحية بالنفس والمال (وهي أمور شاقة بغيضة إلى النفوس الواهنة) كل ذلك قد ذاب و تلاشى في ضباب الصوت الجميل لتلاوة القرآن وحفظه عن ظهر قلب.

إن الإخلاص للكتاب لم يتوقف، ولكنه فقد خصوصيته الفاعلة، فقد القرآن سلطانه بوصفه قانونا ومنهج حياة، و اكتسب قداسته بوصفه (شيئا).

ومثل هذا يقال عن الصلاة التي استحالت قياما وقعودا يتيه العقل أثناءها في مشارق الأرض ومغاربها، فلا يعي منها شيئا، والأذكار التي تردد كما آلة التسجيل بنية الحفظ من الحسد والعين لا أكثر، وكذا سائر أنواع العبادات.

إن تفعيل أدائنا للعبادة، وتصحيح فهمنا وممارستنا الخاطئة لها، سينتج لا ريب أثرا باهرا يلحظه الإنسان في قلبه وسلوكه، وعندئذ لن يدعو عامل إلى ترك العبادة والانصراف إلى العمل بل سيدعو إلى عبادة تولد عملا، وعمل تدعمه العبادة، ولنا في رسول اللّه وصحابته أسوة حسنة، فقد أقاموا دولة وشيدوا حضارة أغنت البشرية، وما شغلهم ذلك عن قيام في ليل ولا ذكر ولا صيام في نهار.

عذابات المعتقلين في غياهب النسيان

مراكز الاعتقال

تفيد شهادات معتقلين سابقين وتقارير حقوقية أن مراكز الاعتقال تبدأ بالفروع الأمنية الاستخباراتية من أمن سياسي وأمن عسكري وأمن دولة ومخابرات جوية، وتنتهي بالسجون المركزية الكبرى، و يمكن النظر إلى الهيكل التنظيمي في كل محافظة على النحو المبين في المعلومات الواردة أدناه.

وأفاد المعتقلون السابقون معظمهم بأن الأوضاع في السجون الرهيبة هي أقل من تلك التي من فروع الأمن المختلفة، حيث يلقى المعتقلون عموما في فروع الأمن أسوأ معاملة وأشد أنواع التعذيب.

فبالإضافة إلى السجون والفروع التي سنعددها، هناك عدد من المواقع غير القانونية وغير المعروفة لمراكز الاحتجاز، بما في ذلك المدارس المحلية وملاعب كرة القدم ودور السينما والمستشفيات والمصانع والملاعب الرياضية والمستودعات والمباني المهجورة، ومستودعات التخزين تحت الأرض. وهناك سجون عسكرية مستقلة لكل موقع عسكري في سوريا.

المعتقلات في دمشق وريفها:

١) شارع الفروع: ويقع خلف مبنى الجمارك في كفر سوسة، وفيه فروع عدة كالآتي:
- شعبة المخابرات (العسكرية) المقر العام (فرع ٢٩١)
- فرع التحقيقات العسكرية (فرع ٢٢٨)
- فرع المنطقة، للمخابرات العسكرية (فرع ٢٢٧)
- فرع الأمن العسكري في ريف دمشق، ويديره اللواء رستم غزالة.

وسائر فروع الأمن العسكري كالآتي:
- فرع فلسطين للمخابرات العسكرية (الفرع ٢٣٥)، ويقع بجوار فرع فلسطين .
- مبنى الكتيبة ٤١ للقوات الخاصة، ويقع تحت جسر حرستا.

٢) فروع الأمن السياسي:
- فرع الأمن السياسي بريف دمشق، يقع في المزة.
- فرع الأمن السياسي بدمشق، يقع في الجبة، حي المزرعة.
- فرع التحقيق السياسي، ويقع في الفيحاء مقابل السفارة الروسية.

٣) فروع أمن الدولة:
- إدارة المخابرات العامة، و هي المقر العام، يقع في كفرسوسة.
- فرع المخابرات بدمشق، يقع في شارع بغداد.
- الفرع الخارجي، ويقع حي المالكي.
- فرع المخابرات بريف دمشق، يقع بنجها جنوب دمشق.
- قصر الرئاسة، وهو فرع أمن موجود في جبل قاسيون.
- فرع مكافحة الشغب والإرهاب، الجسر الأبيض، يديره ابن أخ رامي مخلو ف .

٤) فروع المخابرات الجوية:
- آمرية الطيران، وهي المقر العام، تقع في مطار المزة العسكري.
- فرع الأمن الجوي في دمشق، يقع في القصاع.
- قسم المخابرات الجوية، وهو الفرع الشهير الذي يقع في حرستا على مفترق عربين.

٥) السجون العامة:
- سجن عدرا المركزي، وفيه قسم خاص بالسياسيين، وفيه أيضا مبنى جديد مصمم لاستيعاب أعداد كبيرة من المعتقلين السياسيين.
- سجن صيدنايا العسكري الأول.
- سجن دوما للنساء.

محافظة حمص:
- سجن حمص المركزي
- المخابرات الجوية، مدينة حمص، في شارع حماة.
- فرع الأمن الجنائي، يقع في زيدل في ضواحي مدينة حمص.
- المستشفى العسكري في حمص.
- كنيسة دير مخلص، مدينة حمص، تقع بين نزهة و دير مريجة في باب السباع.
- فرع الأمن العسكري، القصير- في شارع الجلال.
- فرع الأمن السياسي، يبعد ١٠٠ متر عن فرع الأمن العسكري في القصير.

محافظة حلب:
- سجن حلب المركزي، المسلمية ريف حلب .
- فرع أمن الدولة في حلب، في جبل سمعان.
- فرع الأمن السياسي، السريان الجديدة.
- فرع الأمن العسكري.
- سجن فرع الأمن للقوات الجوية، يقع في الزهراء، بالقرب من دار الأيتام.
- سجن قلعة حلب.

محافظة اللاذقية:
- سجن اللاذقية المدني، في شارع المغرب العربي .
- فرع الأمن السياسي في اللاذقية، في شارع الثورة.
- فرع الأمن العسكري في اللاذقية، دوار هارون.
- فرع أمن الدولة، بجوار شركة المياه.
- فرع المخابرات للقوات الجوية: المشروع السابع بالقرب من تسجيلات نور.

محافظة حماة
- فرع الأمن العسكري (فرع ٢١٩)، ويرأسه محمد مفلح.
- سجن حماة المركزي، ويقع قرب الحي الصناعي.

سائر المحافظات:
- فرع المخابرات الجوية للعمليات الخاصة، في درعا.
- سجن دير الزور المركزي.
- سجن الحسكة المركزي.
- مركز احتجاز جسر الشغور بالقرب من قرية حلوظ.
- سجن طرطوس المركزي.
- مدرسة جول جمال في اللاذقية.
- المقر الرئيسي للقوات البحرية.
- المدينة الرياضية في شارع المدينة الرياضية.

طريق ذوي المعتقلين بين الموت والأمل

خاص العهد - هاني كريم

يعيش آلاف من أسر المعتقلين والمغيبين في غياهب سجون وأقبية النظام حياة ممزوجة بالعذاب والترقب، بانتظار أي خبر يحمل في طياته معلومة قد تساعدهم على استرجاع ذويهم أو الكشف عن مصيرهم.

ويقول الناشط أبو البراء: إنه في كثير من الأحيان يصعب معرفة مصير الأشخاص الذين يتم اعتقالهم على أيدي قوات الأسد بسب كثرة الفروع الأمنية، وقيام الإدارات والألوية والفرق العسكرية باحتجاز الناس عند الحواجز وفي أثناء مداهمات المنازل بحجة البحث عن مطلوبين، كما أن عدم وجود جهة رسمية يمكن الرجوع إليها لمعرفة من هي الجهة التي قامت بالاعتقال يزيد الأمر سوءا.

وأضاف «أبو البراء» أنه بمجرد أن تعلم الأسر باعتقال أحد أفرادها أو تشعر باختفائه مدة طويلة من دون معرفة السبب؛ تبدأ عملية البحث والسؤال عن الجهة التي اعتقلته، والمكان الذي اعتقل منه، موضحا أنه في كثير من الأحيان يجبر الأهالي على دفع مبالغ مادية كبيرة لبعض قادة الجيش والمسؤولين عن الفروع الأمنية لمعرفة مكان وجود ذويهم، ولكن ربما لا يحصل أهالي المعتقل أو المختفي على جواب شاف يكشف عن مصير من يسألون عنه.

انتشار ظاهرة السماسرة

تفشت طيلة شهور الثورة ظاهرة السماسرة المتعاملين مع النظام، الذين تنحصر مهمتهم في الحصول على الأموال من أسر المعتقلين، ودفعها إلى الجهات التي تقوم باعتقالهم. وتنتشر هذه الظاهرة بصورة واسعة في جميع المناطق التي يسيطر عليها النظام، ويوصف معظمهم في أوساط المواطنين بـ«النصابين»، وهمهم الوحيد جمع المال.

«أبو سعيد» هو والد أحد المعتقلين، وقد تحدث لـ«العهد» عن تجربته مع أحد هؤلاء السماسرة قائلا: «تم اعتقال ولدي من قبل عناصر النظام المسؤولين عن حاجز الكباس بريف دمشق، ولقد حاولت جاهدا أن أعرف المكان الذي اقتيد إليه، حيث توجهت بالسؤال إلى عدد من الأشخاص ممن يتعاملون مع حكومة الأسد، ولكن لم أحصل على جواب شاف»، وتابع: «في أثناء عملية بحثي عن شخص يمكن أن يساعدني في معرفة مصير ابني سمعت من أحدهم أن شخصا يدعى «أبو سليمان» يستطيع الكشف عن مكان أي معتقل مقابل حصوله على مبلغ مادي، فاتصلت به على الفور، وشرحت له قصتي، فأخذ يسألني عن وضعي المادي، ثم طلب مني مبلغ ٥٠٠ ألف ليرة سورية، كما أكد على دفع المبلغ كاملا قبل أن يخبرني بالمكان المحتجز فيه ولدي».

وأضاف «أبو سعيد»: «في البداية رفضت رفضا قاطعا، ولاسيما بعد سماعي عن حالات النصب التي تعرض لها أهالي المعتقلين من قبل من يدعون أنهم على علاقة بنظام الأسد وشبيحته، ولكن بسبب الضغط الذي تعرضت له من قبل زوجتي، وخوفي على مصير ابني من القتل في المعتقل، وافقت على دفع المبلغ مرغما، وشرح لي «أبو سليمان» أن المبلغ الذي سأدفعه سيذهب إلى شخص لديه نفوذ كبير في نظام الأسد ويستطيع كشف مصير أي معتقل».

ولكن بعد أن دفع «أبو سعيد» المبلغ، اختفى «النصاب» أبو سليمان ولم يسمع عنه شيئا -بحسب أبي سعيد-، وضاعت النقود سدى، وولده مازال معتقلا، ومضى على اعتقاله عام ونصف، ومصيره حتى الآن مازال مجهولا.

قتل النظام للمعتقلين المرضى

وتتحدث كثير من التقارير الصادرة عن منظمات حقوقية دولية عن عشرات الآلاف من المعتقلين في سجون النظام وفي القطع العسكرية، حيث يتعرضون لشتى أنواع التعذيب، مما يؤدي إلى وفاة عدد كبير منهم بسبب سوء المعاملة والتغذية والأمراض قد تصيبهم .

ويذكر «سليم محمد» أحد الذين استطاعوا الهرب مع اثنين من أصدقائه من إحدى القطع العسكرية التابعة للقوات النظام أن وجبة الطعام التي كانوا يحصلون عليها كانت تتألف من قشر البيض وقشر البطيخ وقطعتين من الخبز اليابس يوميا، مضيفا أن أي معتقل تبدو عليه علامات التعب أو المرض الشديد كان يقتل على أيدي جنود النظام، وطبعا لن أتحدث عن طرق التعذيب الوحشية التي تعرضنا لها لأنها أصبحت معروفة من قبل الجميع.

نظام خارج عن القانون

لقد منع نظام الأسد عمليات التفتيش التي تقوم بها منظمة الصليب الأحمر وجماعات مستقلة أخرى، وإلى الآن لايوجد احصائية رسمية لعدد المعتقلين، كما أن المجتمع الدولي لم يستطع منع النظام من الاستمرار في انتهاك القوانين والمواثيق الدولية التي تتعلق بمعاملة المعتقلين والحفاظ على حياتهم.

وأشار الناشط والحقوقي «أبو حمزة» إلى أن من حق أسر المعتقلين في سجون النظام معرفة مصير ذويهم، والاطمئنان عليهم، وفي حال تأكيد استشهاد أحد المعتقلين من حق الأهل الحصول على جثمانه ودفنه، ولكن الذي يحصل أن النظام يخبر الأهل بموت ابنهم، ولا يسلمهم جثمانه، وفي بعض الأحيان يكتفي فقط باعطائهم شهادة وفاة.

بدوره «أبو عدنان» والد لأحد المعتقلين قال: «إن النظام قام باعتقال ابني من داخل محله في منطقة الصالحية بحجة أنه يتعامل بالدولار، وعلى الرغم من المحاولات المتكررة لمعرفة وجود ولدي، ودفعي كثيرا من المال لعدد من ضباط النظام إلا أنني فشلت في معرفة مكانه»، مضيفا أنه بعد اعتقال ولده بـ ٦ أشهر اتصل به شخص من أحد الفروع الأمنية ليخبره أن ابنه فارق الحياة، وأن هناك شهادة وفاة باسمه عليه أن يستلمها.

وأوضح «أبو عدنان» أنه على الرغم من ذلك لم يصدق بأن ابنه قد مات لأنه لم ير جثته، كما أنه علم أن هناك بعض الأهالي تم الاتصال بهم من قبل الأفرع الأمنية التابعة للنظام تخبرهم بأن ابنهم قد مات، وأن هناك شهادة وفاة تؤكد ذلك، ليتفاجؤوا بعد مدة أن أحد المعتقلين الذين تم الافراج عنهم قد تعرف على ولدهم في المعتقل وهو مازال على قيد الحياة.

مركز توثيق انتهاكات النظام

ونظرا للانتهاكات التي طالت معتقلي الثورة، تم إنشاء مركز مهمته توثيق انتهاكات حقوق الانسان، وبصورة خاصة أسماء شهداء ومعتقلي الثورة، حيث طالب هذا المركز المنظمات والهيئات الدولية والقضائية جميعها، بفتح تحقيق عاجل للاطلاع على حقيقة الانتهاكات التي تحصل ولاسيما في شعبة المخابرات، كما طالب منظمة الصليب الأحمر الدولية بتقديم طلب عاجل لحكومة النظام السوري لتفقد أوضاع المعتقلين في أماكن الاحتجاز السرية.

وبين المركز أنه يفترض بالائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة الضغط وبكافة الوسائل الدبلوماسية المتاحة، فتح تحقيق حول الجرائم التي تتم على يد عناصر الأجهزة الأمنية وعلى رأسها جهاز المخابرات العسكرية، كما أكد المركز أن مجلس حقوق الإنسان بوصفه أحد الهيئات الأممية، مطالب بوضع قضية المعتقلين من قبل النظام السوري على رأس أولوياته، والضغط على مجلس الأمن الدولي لتحويل الملف السوري برمته إلى محكمة الجنايات الدولية.

المعتقلون المنسيون

خاص العهد – إبراهيم العلبي

ركزت أدبيات الثورة ومطالبها على إطلاق سراح المعتقلين السياسيين في بدايات الحراك السلمي، ورفعت شعار الحرية بأشكالها كلها، بما فيها حرية المعتقلين، وسرعان ما ارتفع عدد هؤلاء المعتقلين على خلفية اعتقال المتظاهرين، وشنت السلطات حينها حملات اعتقال واسعة بهدف محاصرة العمل الثوري، وعندما قرر النظام الظهور بمظهر المستجيب لمطالب الشارع، أطلق سراح المعتقلين على خلفية الثورة، ولم يطلق سراح أحد المعتقلين السياسيين ممن يعود تاريخ اعتقالهم إلى مرحلة ما قبل اندلاع التظاهرات وأشكال العمل السلمي باستثناء شخصيات معارضة معدودة أطلق سراح معظمها بسبب انتهاء الأحكام الجائرة بحقهم.

وتوالت الإفراجات بعد ذلك – على الرغم من استمرار الاعتقالات واتساع رقعتها – مستثنية المعتقلين القدامى الذين هتف المتظاهرون لحريتهم في أول ما هتفوا له إلى أن صدر مرسوم العفو العام بتاريخ ٢٠١١/٥/٣١ و الذي قضى بالعفو عن كامل العقوبة للمحكومين وفق القانون ٤٩ سيئ الصيت، ونصف العقوبة للمحكومين وفقًا لقانون العقوبات العام الذي توجه للمعتقلين السياسيين وفقا له معظم التهم المتعلقة بأمن الدولة، التي استثنيت معظم المواد المتعلقة بها وبخاصة المادة ٣٠٦ التي تجرم الانتماء للجمعيات ا لمحظو ر ة ، وبناء على هذا الاستثناء حرم معظم المعتقلين ا لسا بقين (ا لمحكو مين حصرا) من الاستفادة من مرسوم العفو المذكور، وبما أن هذا المرسوم تزامن مع مرسوم آخر قضى بإلغاء محكمة أمن الدولة و إلغاء قانون الطوارئ (شكليا على الأقل) فقد ترتب على ذلك:

أولا: إطلاق سراح ا لمحكو مين ا لمشمو لين بمواد العفو، وهم قلة قليلة بالنسبة لمجموع المعتقلين الذي كان في ذلك الوقت يزيد على ٥٠٠٠ معتقل.

ثانيا: نقل من تبقى من ا لمحكو مين في سجن صيدنايا والفروع الأمنية ومن معهم من غير المحكومين إلى السجون المدنية لقضاء بقية أحكامهم في سجون محافظاتهم بمن فيهم أولئك المشمولون بالعفو عن نصف العقوبة.

ثالثا: إحالة غير المحكومين إلى المحاكم الجنائية المدنية (بعد إلغاء محكمة أمن الدولة و قانون الطوارئ)، وأدى ذلك إلى إطلاق سراح الغالبية، وذلك لعدم توفر الأدلة الكافية لإدانتهم، والحكم على البقية وفقا للعقوبات المقررة ضمن المواد التي وجهت إليهم التهم بناء عليها.

> **يتبين لنا من خلال هذا العرض السريع للأوضاع القضائية للمعتقلين القدامى بأن ملف من تبقى منهم - وهم حوالي ١٠٠ معتقل ممن استطعنا إحصاءهم حتى الآن- قد أصبح طي النسيان، وخاصة عندما تجري مفاوضات وصفقات تبادل أو مطالبات بالإفراج عن المعتقلين.**

يتبين لنا من خلال هذا العرض السريع للأوضاع القضائية للمعتقلين القدامى بأن ملف من تبقى منهم - وهم حوالي ١٠٠ معتقل ممن استطعنا إحصاءهم حتى الآن- قد أصبح طي النسيان، وخاصة عندما تجري مفاوضات وصفقات تبادل أو مطالبات بالإفراج عن المعتقلين، فإنه يتم إسقاط ملف هؤلاء المنسيين من حسبان الجميع ما يضاعف مأساتهم ومعاناتهم وهم يشهدون الإفراج المستمر عن زملائهم في السجون ممن يعتقلون على خلفية الثورة، ولكنهم، أي المعتقلين القدامى، في مكانهم وعلى حالهم لا يتحركون ولا يحرك قضيتهم أو يطالب بحريتهم أحد.

لمـاذا لا توجـد إحصائيـات للاعتقـال فـي سـورية؟

إعداد اللجنة السورية لحقوق الإنسان

سياسة الاعتــقال والخطــف: سياسة ثــابتة للنظــام السوري

تعد سياسة الاعتقال التعسفي من أبرز الانتهاكات التي تمارسها السلطات السورية منذ نحو ٣٥ عاما، إلا أن وتيرة هذه الاعتقالات ارتفعت بصورة حادة مع بدء الثورة في سورية، في آذار/مارس ٢٠١١، حيث يقدر عدد المعتقلين منذ ذلك الحين وحتى نهاية شهر أيلول/ سبتمبر من عام ٢٠١٣ بـ ٢٠٠ ألف شخص، أفرج عن قرابة ٨٠ ألفا منهم، بعد مراحل اعتقال متراوحة، وهي أرقام تقديرية، وبنسبة خطأ عالية.

وقد قامت قوات الجيش والأمن السوري باعتقال الأطفال والنساء وكبار السن بالإضافة إلى المعتقلين الشباب، حيث تشير التقديرات إلى اعتقال ما يزيد عن ١٠٠٠ طفل حتى نهاية شهر سبتمر/أيلول من عام ٢٠١٣، بالإضافة إلى اعتقال ما يزيد عن ٥٠٠ امرأة خلال المدة نفسها.

ففي اليوم الأول للانتفاضة الشعبية في ٢٠١١/٣/١٥، قامت المخابرات السورية باعتقال الأختين «مروة حسان الغميان» (١٧ سنة) و«راما حسان الغميان» في أثناء مشاركتهما في تظاهرة سلمية في مدينة دمشق.

وفي يوم ٢٠١١/٣/١٦، قامت السلطات السورية بتفريق اعتصام من أمام وزارة الداخلية بساحة المرجة مستخدمة القوة، وقامت باعتقال أعداد كبيرة من المواطنين المعتصمين، حيث كان المعتصمون قد احتشدوا للمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي والضمير في السجون والمعتقلات السورية الذين لم يشملهم قرار إطلاق سراح بينما شمل معتقلين جنائيين قبل عشرة أيام، وكان من مبين المعتقلين عدد كبير من النساء، منهم: «ربا اللبواني، وليلى اللبواني، وصبا حسن، وسيرين خوري، و ناهد بدوية، وميمونة محمد العمار، ودانة الجوابرة، ووفاء اللحام، وسهير أتاسي».

كما قامت السلطات السورية باعتقال وجهاء المناطق، وشيوخ العشائر ورجال الدين، الذين لم يسلموا من الاعتقال بسبب مكانتهم الاجتماعية. ففي ٢٠١١/٧/٣١ قامت السلطات السورية باعتقال الشيخ «نواف البشير»، زعيم قبيلة البكارة، وهي من كبرى العشائر السورية في المحافظات الشرقية، وبقي رهن الاعتقال حتى يوم ٢٠١١/١٠/٩.

وفي شهر نيسان/أبريل ٢٠١١ وضع الشيخ «أحمد الصياصنة»، إمام وخطيب المسجد العمري في درعا رهن الإقامة الجبرية، ثم أجبر على الإدلاء باعترافات متلفزة على شاشة قناة الدنيا، بعد أن تم قتل أحد أبنائه، وتهديده بقتل ابن آخر.

وقد ازدادت ظروف الاعتقال سوءا عن نظيراتها في الأعوام السابقة، نتيجة للازدحام الشديد في المعتقلات، وقد لجأت الحكومة السورية إلى استخدام المدارس ودور السينما، وحتى ملاعب كرة القدم في بعض الأحيان.

وترافق الازدحام في أماكن الاعتقال مع مختلف أشكال الظروف اللاإنسانية، من وجود الحشرات والقوارض، والأوساخ والفضلات الإنسانية للمعتقلين، بالإضافة إلى الدماء والتهابات أجساد المعتقلين من التعذيب، التي تنتج بمجملها روائح كريهة لا تطاق، في أماكن مغلقة لا قدر فيها من التهوية. ووصف المعتقلون المفرج عنهم نوعية الطعام الذي يقدم للمعتقلين بشكل متشابه تقريبا، حيث تقدم في غالب الأحيان وجبة واحدة للمعتقل، عبارة عن قطعة خبز جاف، أو متعفن في بعض الأحيان، مع حبة أو حبتين من البطاطا أو البندورة/الطماطم. ولا تكتفي إدارات المعتقلات السورية بتقديم الطعام الرديء للمعتقلين، بل غالبا ما يكون مصحوبا بالإهانة والتعذيب، وفي حالات متواترة، ذكر المعتقلون المفرج عنهم أن السجانين قاموا بالبول على الطعام، وإجبار السجناء على تناوله.

وقد أشارت كل الشهادات التي وردت من المعتقلات إلى أن التعذيب يجري بصورة ممنهجة في داخل المعتقلات السورية، وبأقسى أشكال التعذيب، بما في ذلك الضرب بكل الأدوات، والتعذيب بالكهرباء، واستهداف المناطق الحساسة في جسم المعتقل، والتهديد الفعلي أو اللفظي بإيقاع الأذى بأفراد عائلة المعتقل، وبمن يهمه أمرهم، والتهديد باغتصاب المعتقلات أو قريبات المعتقلين واغتصابهن فعليا، وفي بعض الأحيان أمام المعتقل، وهو ما أفردنا الحديث عنه في قسم التعذيب وقسم الاغتصاب في هذا التقرير.

> **وقد أشارت كل الشهادات التي وردت من المعتقلات إلى أن التعذيب يجري بصورة ممنهجة في داخل المعتقلات السورية، وبأقسى أشكال التعذيب، بما في ذلك الضرب بكل الأدوات، والتعذيب بالكهرباء، واستهداف المناطق الحساسة في جسم المعتقل.**

أهمية ملف الاعتقال والخطف

يعد ملف الانتهاكات المتعلقة باعتقال واختطاف السوريين من أخطر الانتهاكات التي تعيشها سورية منذ بداية الثورة السورية، وهو في الوقت ذاته من أكثر الملفات الشائكة، والتي يصعب التعامل معها في الوقت الراهن، وحتى في المستقبل، وهو يزيد في خطورته عن ملف الضحايا الذين زاد عددهم على مئة ألف شهيد حتى الآن.

وتأتي خطورة هذا الملف مقارنة مع ملفات القتلى والجرحى والمهجرين.. إلخ، باعتباره ملفا يخلو من المعلومات اللازمة المتعلقة بضحاياه، وما يرتب على ذلك من اعتبارات قانونية وسياسية وحتى اجتماعية لاحقة، فعندما نتحدث عن ضحية سقطت برصاص الجيش، أو بقصف الطائرات والصواريخ، فنحن نعلم أن الشخص الفلاني قد سقط بنار الجهة الفلانية، ومن ثم فإن الأركان المادية للجريمة تكون كاملة من جهة، وتسهل عمليه المحاسبة لاحقا، ويمكن من جهة أخرى لذوي الضحية التعامل قانونيا وعاطفيا مع ضحيتهم. أما في حالة الخطف والاختفاء القسري، وهي الحال السائدة الآن في سورية، فإن كل ما نعرفه أن عشرات الآلاف من الأشخاص لم يعودوا بين ذويهم، ولا تعرف الجهة التي اختطفتهم، ولا يعرف شيء عن مصيرهم، ولسنا متأكدين في الحالات جميعها أنهم اختطفوا أو قتلوا، أو ما إذا انقطعت أخبارهم لأسباب أخرى، ومن ثم فإن متابعة هذه الانتهاكات تصبح شبه مستحيلة في الوقت الراهن، وتترك آثارً تستغرق عقودا في بعض الأحيان، فإلى اليوم لم يزل ملف المختفين قسريا في أحداث الثمانينيات معلقا، وماتزال آلاف العائلات لا تعرف شيئا عن مصير أولادها الذين اختفوا، بكل ما يتركه هذا الأمر من أزمات عاطفية، ومشاكل قانونية واجتماعية تتعلق بالزواج والإرث وما شابه.

ويعبر الإخفاء القسري للسوريين، بأبعاده السابقة كلها، عن مدى الوحشية التي يمتلكها النظام السوري، الذي يعمل على تعذيب الضحايا وأسرهم، فهو لا يكتفي باختطاف الأشخاص وتعذيبهم وممارسة كل المعاملة اللاإنسانية عليهم في أثناء احتجازهم، ومنعهم من التواصل مع العالم الخارجي، بل يمنع ذويهم أيضا من معرفة أخبارهم، ومن ثم يمارس تعذيبا مزدوجا داخل أماكن الاحتجاز وخارجها، وبشكل طويل الأمد.

في المصطلحات القانونية لعمليات الخطف والاعتقال

يخلط كثيرون من غير المتخصصين بين مصطلحات الاعتقال والاعتقال السياسي والاعتقال السياسي والاختفاء القسري، على الرغم من الفروقات الكبيرة بين هذه المصطلحات.

يقصد بالاعتقال قيام السلطات المختصّة في بلد ما بالحجز على حرية شخص أو أشخاص بناء على مذكرة اعتقال قانونية تصدرها الجهات القضائية المختصّة. ويسمى الاعتقال اعتقالا سياسيا إذا وجهت تهمة سياسية إلى المعتقل، مثل كل معتقلي الرأي الذين تم اعتقالهم بعد ربيع دمشق وإلى بداية الثورة في عام ٢٠١١. ويلاحظ أن هذا التعريف لا ينطبق على أي حال من حالات حجز الحرية التي حصلت في سورية لعشرات الآلاف من السوريين منذ بداية الثورة السورية.

أما الاعتقال التعسفي فهو إيقاف شخص من قبل السلطات الأمنية من دون توفير الحقوق والضوابط التي أكدتها المادة ٩ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وأهمها: وجود مذكرة اعتقال، وإبلاغ الشخص المعتقل بأسباب اعتقاله، وتقديمه إلى القضاء بصورة سريعة، والحق في التواصل مع محام.. إلخ.

ويسمى الاعتقال تعسفيا عندما نعرف أن الشخص الفلاني تم احتجازه من قبل جهاز أمن الدولة في دمشق مثلا، ومازال موجودا لديهم، لكنه لم يقدم إلى محاكمة، ولم يتم مراعاة الإجراءات القانونية عند اعتقاله.

أما الاختفاء القسري فيقصد به إلقاء القبض على أي أشخاص أو احتجازهم أو اختطافهم من قبل دولة أو منظمة سياسية، أو بإذن أو دعم منها لهذا الفعل أو بسكوتها عليه، ثم رفضها الإقرار بحرمان هؤلاء الأشخاص من حريتهم أو إعطاء معلومات عن مصيرهم أو عن أماكن وجودهم، بهدف حرمانهم من حماية القانون لمدة زمنية طويلة، وهو ما يعد «جريمة ضد الإنسانية» وفقا لنظام المحكمة الجنائية الدولية.

ومن ثم فإن مصطلح الاختفاء القسري يستخدم عندما لا نعرف الجهة التي قامت باختطاف الشخص، ولا نعرف شيئا عن مصيره حاليا، وهو الأمر الذي ينطبق على معظم حالات الاختطاف في سورية، فالرئيس بشار الأسد قال في مقابلته مع قناة «خلق» وصحيفة «يورت» التركيتين بتاريخ ٢٠١٣/١٠/٤ أنه لا توجد أي حال اعتقال في سورية، ومن ثم فهو من الناحية القانونية قد أنكر مسؤولية كل أجهزته الأمنية والعسكرية عن كل المختطفين، وصنفهم في عداد المختفين قسريا.

لماذا لا توجد إحصائيات دقيقة للاختفاء القسري في سورية؟

على الرغم من حجم ملف الاختفاء القسري في سورية، فإن الأرقام والإحصائيات التي تقدمها منظمات حقوق الإنسان السورية والدولية هي أرقام تقريبية، وتبلغ نسبة الاختلاف بينها إلى ١٠٠٪ أحيانا، ولا تملك أية منظمة حقوقية كشفا بأسماء المعتقلين.. إلخ.

ويعود هذا الأمر إلى أسباب عدة، يمكن أن نجمل أهمها هنا:

- الحجم الكبير من الاعتقالات بصورة مستمرة منذ بداية الثورة إلى الآن، وهو معدل وصل في بعض الأيام إلى آلاف عدة في اليوم. وهو معدل يفوق طاقة أية منظمة حقوقية في العالم على الإحصاء والمتابعة، وبالتأكيد فإنه يفوق طاقة الناشطين على الأرض، الذين تعتمد عليهم المنظمات الحقوقية الدولية في جمع معلوماتها.
- يمكث بعض المحتجزين في أماكن الاحتجاز أياما، وبعضهم يمكث لشهر أو شهرين، أو عام أو عامين، وبعضهم يتم إعدامه، دون تسليم جثمانه أو إعلام ذويه بوفاته، ومن ثم فإن جهود المنظمات الحقوقية والناشطين لإحصاء المحتجزين لا تكفي، إذ ينبغي تكريس الجهد نفسه لمتابعة المفرج عنهم، وتحديث قوائم الاحتجاز، وهو أمر غير ممكن عمليا.
- وجود عدد كبير من الجهات التي تقوم بعمليات اختطاف السوريين، فللجيش سجونه الخاصة، ولأجهزة الأمن المختلفة سجونها الخاصة، وللميليشيات الشعبية وفرق حزب الله والحرس الثوري الإيراني سجونها الخاصة أيضا، ويرجح أن هذه الجهات لا تتشارك فيما بينها بالمعلومات التي تجمعها، بما فيها أسماء المعتقلين، ومن ثم فحتى الأجهزة التي تقوم بالاعتقال لا تملك هي نفسها قوائم كاملة بالمعتقلين كلهم!
- منذ بداية الثورة السورية تعيش سورية في ظروف استثنائية، فهناك قصف مستمر للمناطق كلها، بما يؤدي إلى حركة لجوء ونزوح كبيرة إلى دول الجوار وإلى مناطق أخرى في سورية، وهناك حواجز في كل المناطق تقوم بتوقيف المارين واعتقالهم، ومن ثم فإن انقطاع أخبار شخص أو أسرة عن جيرانهم أو ذويهم يصبح أمرا يصعب أو يستحيل التأكد من أسبابه، ويحتاج الأمر إلى سنوات عدة بعد انتهاء هذه الأوضاع الاستثنائية لمعرفة مصير معظمهم.
- كما تضاف هذه الصعوبات إلى تلك التي كانت موجودة حتى قبل بدء الثورة السورية، فعملية جمع المعلومات ومراقبة الانتهاكات تعدّ جريمة في حد ذاتها، وقد اعتقل وقتل عدد كبير من الناشطين نتيجة لمعلومات وردت بأنهم يقومون بجمع المعلومات، أو لأنهم يقومون بمراسلة منظمات حقوقية محلية أو دولية، ولا يقبل المفرج عنهم تقديم معلومات عن الجهة التي احتجزتهم أو المعاملة التي عوملوا بها في أثناء هذا الاحتجاز إلا بعد أن يكونوا في مكان آمن، ولا يخشون من إعادة اعتقالهم.

جهنـم الاعتقـال.. تجربـة معتقلـة

راما.ت

معتقلات في سجون النظام, كلمات كنت أسمعها وتترك أثرا في نفسي, لكن وقعها على أصبح مختلفا حين أصبحت واحدة من أولئك المعتقلات.

فجأة وجدتهم يحيطون بي من كل جانب وأنا في بيتي, حوالي عشرة من رجال الأمن الضخام يحملون رشاشات ويحملون معها كل ملامح الحقد والقسوة, اقتحموا البيت وكأنهم يداهمون وكرا لعصابة ما, لأساق بعدها إلى إحدى المقرات الأمنية, لأبدأ فصلا جديدا من حياتي, لم يكن يوما ليخطر في بالي.

كانت رائحة كريهة تفوح من القبو الذي أنزلوني إليه, لم أستطع تمييز الرائحة لكنني عرفت بعد ذلك أنها رائحة الجروح المتعفنة والملتهبة ورائحة الموت الذي يفوح من الجثث المتفسخة من شدة التعذيب, وأكثرها فوحا كانت رائحة الحقد الذي لم ير له مثيل.

وبعد أن أخذوا كل أغراضي الشخصية مني, أدخلت إلى الحمام لأتعرض إلى تفتيش دقيق ومهين من قبل امرأة مقنعة. سحبت بعدها إلى غرفة التحقيق وأنا مغمضة العينين بقطعة من القماش تفوح منها روائح الدم والعرق وأشياء كثيرة أخرى، وهناك تلقيت الصفعة الأولى في حياتي، صفعة ألقتني أرضا كي أعترف بأنني معارضة خائنة للنظام الذي كان يحميني. كان المحقق غاضبا حاقدا علي حتى قبل أن يبدأ التحقيق, وكان يحمل كبلا جلديا عريضا بيده شعرت بلسعاته الحادة في التحقيق الأول حين أصررت على نفي الاتهام وإنكاري له, ورأيته بالتحقيق الثاني حين سمح لي برفع الغطاء عن عيني, وكان السجان الضخم الذي معه يحمل واحدا آخر يلوح به مبتسما وممسكا به بكل قوة كأنه شمشوم الجبار المتمسك بشعره سر قوته، مستعرضا عضلاته به ببعض الضربات التي كان ينهال بها علي بين الحين والآخر حين أصر على موقفي ولا أتكلم بما يرغبون. لم أشعر بالألم بقدر ما شعرت بالإهانة، ولاسيما من الكلام الجارح والبذيء الذي كانوا يوجهونه لي بكل الحقد والكراهية.

وبعد كل تحقيق كنت أعاد إلى غرفة الفتيات اللواتي كن يتلهفن على أي خبر من الخارج, فقد كن معزولات عن العالم الخارجي تماما, كلهن كن متهمات بأعمال تخل بالنظام وتخون البلد - على حدّ قولهم-, بعض منهن كان قد مضى عليهن أكثر من ستة أشهر من دون أن يعلم أحد في الخارج عنهن شيئا, كن قابعات في تلك الغرفة الصغيرة التي تحوي أكثر من خمس وعشرين فتاة، من طبيبات ومهندسات وموظفات ومعلمات، وربات بيوت ومن مختلف الأماكن, كانت الغرفة لا تتسع لنا لننام جميعا في الوقت نفسه، فكنا نتناوب على النوم أو على الاضطجاع فقط.

كانت أصوات صرخات الشباب الدائمة والضربات التي تهز الأرض قبل أجسادهم وتعرضهم لمختلف أنواع التعذيب الواضح من خلال صرخاتهم المختلفة تمنعنا من النوم, لم يكن تعذيبا عاديا, كان ممزوجاً بالحقد والكراهية, حقد من نوع غريب لا يمت للإنسانية بصلة, بعد هذا التعذيب كان بعض منهم يصرخ قائلا: «سأعترف وأوقع لكم بما تريدون, تريدون أن أقول أنني إرهابي.. قاتل.. خائن وأقبض الأموال.. مغتصب.. أي شيء فقط ارحموني», وفعلا كانت السياط تتوقف ليملوا عليهم ما يكتبون، وأحيانا كثيرة حين يرفضون التعاون، كان التعذيب يستمر بالتناوب بين السجانين من دون كلل أو ملل، وكنا ومن خلال فتحات التهوية عبر الباب نرى عددا من جثث الشباب الذين قضوا تحت سياط حقدهم الأسود، وقد ألقيت جانبا بكل إهمال وسعادة للتخلص منها.

أما الحياة داخل تلك الغرفة الصغيرة التي لا يدخلها ضوء ولا يعرف الوقت فيها إن كان نهارا أو ليلا, فقد كان لها إيقاع يغير حياة كل من يدخلها, بداية هذا التزاحم على المكان الصغير للنوم, والطعام الذي بالكاد يسمى طعاما، والمؤلف أغلب الأحيان من البرغل أو الرز المسلوق قليلا مع قطعة من الباذنجان المسلوق أيضا. وضع جعل الفتيات اللواتي مضت مدة طويلة على وجودهن في المكان «وأغلبهن من فئة مثقفة « يتصارعن على بعض المكاسب من بضعة سنتيمترات قليلة إضافية للنوم أو مقدارا إضافيا من حصتهن في الطعام, كنت غالبا أعطيهن مكاني لينمن، وأجلس طوال الوقت أبكي وأدعو لأولئك الشبان الذين لا يتوقف صوت صراخهم المحموم من أثر التعذيب الوحشي.

لم يحدث يوما أن نمت أكثر من بضعة دقائق متواصلة في لحظات قليلة نادرة من توقف الصرخات, كنت أخاف إن طال بي المقام أن أعتاد هذي الأصوات فلا أستطيع النوم مثلما حصل مع بعضهن, أو أن أعتاد رؤية جثث الشباب وهي تخرج من الغرفة المقابلة لترمى في الممرات, كنت أخاف أن أتصارع في يوم ما مثلهن على مكان للنوم أو قطعة الخبز, هذا ما يريدوننا أن نتحول إليه, أن ننسى من نحن ولم خرجنا، هذا ما كانت الفتيات يقلنه بعد أن يهدأن. كان الصراع على هذي الأشياء يخرجهن من حال انتظار المجهول, ويشغل عقولهن عن التفكير بمصيرهن لو قرر سجانهن أن يبقيهن في هذا المكان, أو لو حصل هجوم من الثوار وقضين هن في الاشتباكات بين الطرفين, أو .. أو .. احتمالات لا تنتهي وسط جو لا يتوقف ليل نهار عن ترداد صرخات وأنين المعتقلين ورؤية الجثث التي تجر خارج مهاجع الشبان كل يوم.

كان صوت مزلاج وقفل الباب يبث الرعب في قلوبنا جميعا, الكل يجلس ليعرف على من الدور في التحقيق، لتخرج المختارة مرتجفة تصاحبها دعوات الجميع.

وألقيت بعد إحدى جولات التحقيق بالسجن الانفرادي تأديبا لي وعقوبة على تغيير بسيط لكلمة من أقوالي, لكنها كانت التجربة الأروع في حياتي, إذ كنت فيها في خلوة للصلاة والدعاء والمناجاة بعيدا عن أعينهم المتربصة لكل من يجرؤ على أداء الصلاة أو حتى الدعاء، فقويت علاقتي مع الله، وأعادت لي الصفاء الذهني لأعيد ترتيب حياتي وأولوياتها.

لم يكن ينغص علي خلوتي إلا ذاك السجان صاحب النظرات المخيفة الذي كان يطل من نافذة الباب الصغيرة، كنت أرتجف حين أسمع صوته أو أسمع أصدقاءه ينادونه باسمه، فأتظاهر بالنوم وأغطي وجهي بذاك الغطاء المليء بالحشرات الصغيرة التي أكلت أجزاء من أجسادنا، التي كانت بالنسبة لنا العذاب الأكبر، ومع هذا كانت تلك الحشرات أرحم بالنسبة إلي من نظرات ذاك السجان المخيفة. وخرجت بعد شهر لأتنسم رائحة دمشق التي لا تضاهيها أيّة رائحة عطر في هذا العالم, لكنها كانت تصرخ مستغيثة، وهي تتلوث بروائح الظلم والحقد والاستبداد حتى تكاد تختنق.

ما يحدث في غياهب سجونهم هو أكبر وأعظم من أي وصف، ربما تمكنوا من سجن كل هؤلاء خلف القضبان، لكنهم لم يتمكنوا من إيقاف عزيمتهم وإصرارهم على النضال والكفاح من أجل محو هذا الظلم والاستبداد المنبعث من نفوس لابشرية ولا تمت للإنسانية بصلة.

فتوقفوا عن عد الشهداء كل يوم، لأنهم قد رحلوا إلى خالق كريم رحيم لا يظلم, لكن أحصوا عدد المعتقلين، فأولاء قد وقعوا بيد عدو جبان مسعور لا يرحم، فالحرية للمعتقلين والمعتقلات كلهم.

المواطنة - وجهة نظر إسلامية -1-

فداء الدين السيد

مفهوم المواطنة حاضر في التاريخ الإسلامي من خلال مصطلحات ثرية كمصطلح الدار والديار، وقد أشار القرآن إلى فطرة الإنسان التي تربطه بموطنه، بل قرن حب الوطن بحب النفس.

الوجود الإسلامي المتصاعد كان عاملا من عوامل إنفاذ حال العالمية التي اتصف بها الإسلام واستطاع من خلالها إبهار العالم مع وجود مسائل تثير نقاشا فكريا واسعا, وتكاد تكون مسألة المواطنة من أكثر المفاهيم غموضا، وأقلها مناقشة، نظرا لإشكاليات يثيرها بعضهم منكرا على دعاة المواطنة، وكذلك الفكرة المسبقة للمواطنة، والتصاقها بالاتجاه الذي يغلب عليه طابع الذوبان داخل مجتمع متعدد الفئات, مع وجود اتجاه آخر شجعت عليه بعض المجالس الفقهية، وبادرت لتأكيده جماعة الإخوان المسلمين في سورية عبر مشروعها السياسي لسورية المستقبل، وهو الاتجاه الذي يوازن بين مقتضيات الاندماج، وكذلك المحافظة على الخصوصيات العقائدية والدينية، مع التركيز على المسؤولية التي يحملها كل مسلم يعيش في بيئته في ضرورة الاندماج الإيجابي في المجتمع ونظمه وأعرافه، والالتزام بالقوانين انطلاقا من قول الله تعالى:)يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود), وكذلك المشاركة في شؤون المجتمع وقضاياه، والحرص على الصالح العام، عملاً بالتوجيه القرآني: (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون), والتشجيع على التعارف الديني والثقافي مما يحقق التفاعل بين أبناء المجتمع الواحد.

وقد حاولت الإجابة باختصار على بعض الأسئلة التي تدور حول مفهوم المواطنة، وربطها بواقعنا السوري، من أجل مستقبل واضح المعالم مرتبط بأصالة ديننا الحنيف والفهم الصحيح لمبادئه, وكما أنّنا نعيش واقعنا اليوم لحظة بلحظة، وننشغل بالتفاصيل المختلفة، فإنّنا نسعى نحو رسم وطن أفضل، انطلاقا من الفهم الوسطي الصحيح للإسلام, ولأجل هذا فلست أعتقد أنّ الحديث عن معالم المستقبل بعيد كل البعد عن ثورة حق وعدالة يحمل لواءها أبناء شعبنا السوري الأصيل, بل هما خطان متكاملان.

سنعرف بالمواطنة لغة واصطلاحا، معتبرين المسار التاريخي والمفاهيم المرادفة له كالجنسية والهوية، للخروج بتعريف موسع من وجهة نظر إسلامية، من خلال إلقاء الضوء على وثيقة المدينة، ثم الخروج بتوصيات عامة، وخاتمة ألخص بها البحث الذي بين يديكم.

المواطنة لغة

المواطنة مفهوم حديث نسبيا إلا أن له جذورا ضاربة في التاريخ منذ عهد اليونان الذي جعل بعض أبنائه «مواطنين» لهم كامل الحقوق والحريات العامة، وامتيازات الديمقراطية، بينما كان بعضهم الآخر يقادون بقيود العبودية, وهكذا حتى تطورت تطورا سريعا في عصر النهضة على يد الفرنسيين كالمفكر الفرنسي روسو، وكذلك الفيلسوف مونتسكيو. المواطنة كلمة يونانية (بوليس) وتعني المدينة، كما تستعمل في اللغة الفرنسية مشتقة من كلمة (سيتي)، ويقابلها في اللغة الإنجليزية كلمة (سيتي) التي تعني المدينة أيضا، وتستخدم الكلمة للدلالة على تلك الحال التي يعد الفرد فيها مواطنا؛ كونه يعيش في رحاب دولة معينة، وينتمي إليها، و يزعم بعضهم أن المواطنة غير متجذرة في الثقافة العربية كالمفكر العربي الجابري والكاتب الرنتاوي، الذي نقل عن الجابري بحثه عن جذر لهذه المفاهيم، إلا أنّه لم يجد في قواميس ومرجعيات العربية أثرا سوى مصطلحات الرعية والدهماء والسواد الأعظم على حد قوله, وذاك ظلم كبير للثقافة العربية والإسلامية, فمشتقات المواطنة في اللغة العربية ثرية على المستوى اللغوي والفكري والتاريخي وفق ما سيتبين، فالمواطنة مشتقة من فعل (واطن), يقولون: «واطن فلان» أي عاش معه في وطن واحد، وبحسب لسان العرب؛ (فالوطن هو المنزل الذي تقيم فيه، ووطن بالمكان وواطن أقام) بل نجد في كتاب الله ما يدل على تعريف ابن منظور كما في سورة التوبة: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة)، وفي المصباح المنير: «الوطن: مكان الإنسان ومقره، ومنه قيل لمربض الغنم: وطن، وواطنه مواطنة». بل استخدم العرب مفردة الوطن في شعرهم, إذ يقول قائلهم: ولي وطن آليت ألا أبيعه ... وألا أرى غيري له الدهر مالكا وحبب أوطان الرجال إليهم ... مآرب قضاها الشباب هنالكا

كما أن مفهوم المواطنة حاضر في التاريخ الإسلامي من خلال مصطلحات ثرية كمصطلح الدار والديار، وقد أشار القرآن إلى فطرة الإنسان التي تربطه بموطنه، بل قرن حب الوطن بحب النفس كما في الآية الكريمة: (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا), بل أشار القرآن إلى ربط أشد قوة من النفس، وهو الربط بين الوطن والدين في سورة الممتحنة: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين), وفي سنن الترمذي: عن عبد الله بن حراء قال: رأيت رسول الله واقفا بجبال مكة فقال: (إنكِ لخيرُ أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت), يقول العَيني في تعليقه على هذا الحديث «ابتلى الله نبيه بفراق الوطن» ولما استقر في علم النبي أنّه سيبقى مهاجراً في سبيل الله دعا الله أن يُحبّب له المدينة, وهذا غيض من فيض فيما ورد عن الوطن والمواطنة وحب الديار في التراث الإسلامي.

في العدد القادم سنقوم بتعريف المواطنة في الاصطلاح ووفق المسار التاريخي مع مقارنته بمفهومي الهوية والجنسية, فإلى لقاء قريب بإذن الله.

هل تملك جماعات القتل مستقبل سورية

طارق يونس حسين

المناصحة والحوار هما السبيل الوحيد لتقريب وجهات النظر، والوصول بالنهاية إلى حلول مرضية للشعب المقهور، قبل العلاج بالكي الذي سيؤلم الجميع.

إن حال المظلومية التي عاشتها الأمة الإسلامية، وتنامي التيار المعادي لقيام كيان إسلامي قوي يكون بوتقة تنصهر فيها كل طاقات الأمة، ويكون هذا الكيان حاميا لآمال الأمة وتطلعاتها في التحرر والنهوض، كان يمثل مسارا طبيعيا لظهور الإسلام الجهادي بشكله الحالي، الذي كان يعد نفسه تجديدا لإرث حضاري، ونماذج إنسانية عاشت أيام الربيع الإسلامي في أول عهده.

الفتور الدولي المقصود أو غير المقصود تجاه المجازر التي أراقت دماء المسلمين منذ بداية القرن الماضي، وبداية الحالي من فلسطين إلى الشيشان والبوسنة وغيرها، إضافة إلى ضعف دور بعض علماء الأمة، وتغيب بعضهم فكريا وربما جسديا في بعض الأحيان، والتزام بعضهم صف السلطان وموائده؛ أدى إلى تسلم دفة التصدي وقيادة الحراك المعادي للمعتدين إلى الصف الثاني والثالث من المتدينين، الذي يتمتعون بالروح الجهادية العالية والإقدام اللامسبوق، ولكن يرافق ذلك ضعف علمي يقود أحيانا إلى أخطاء فقهية واضحة وجلية، يضاف إلى ذلك قلة الخبرات السياسية، والإيمان الخالص بساحة المعركة، وإغفال دور طاولة المكاسب السياسية التي يجب أن تجنيها معاركهم.

لا بل إن تكريس الأنظمة القمعية المستبدة في منطقتنا، وذهاب بعضها إلى مستوى غير مسبوق من العنف والتسلط؛ أدى إلى شذوذ بعض المسارات الجهادية، والدخول بشكل قسري إلى خانة الوجه الآخر للمستبد .

في الحقيقة لا يحمل الأمر تفسيرا أدق من ذلك، لأن اتهام بعض التيارات الجهادية على المستوى الدولي بالتبعية لأمريكا، واتهامها على المستوى المحلي بالتبعية للنظام السوري، يعد ضربا من الجنون، وضعفا واضحا بالتحليل السياسي، يقود إلى الاستهزاء، حيث إن حال التجاذب والاتهام التي تعيشها بعض الفصائل المقاتلة في سوريا، وسهولة لصق الاتهام بالتبعية للنظام، أمر بعيد عن الواقع، وهو غير دقيق أبدا، ولكن الواقع الخطير التي تعيشه سوريا أظهر بصورة جلية وواضحة ظهور تيارات متطرفة تعد وجها آخر مشابها للنظام، لأن زيادة الاستبداد تقود إلى زيادة في التطرف، وبذلك تبدأ بعض الفئات المظلومة والمقموعة استخدام أساليب كانت تمارس ضدها؛ ضد كل من يخالفها الرأي من دون تمييز.

في سوريا وصل الأمر إلى مفترق طرق خطير، سيقود ربما إلى حال فوضى عارمة تعم البلاد بعد زوال النظام، تكون حالا مشابهة لنماذج سابقة، حيث إن تكريس دولة العراق والشام على مساحات متفرقة على التراب السوري، وقيام كيانات طائفية عرقية وقومية في مناطق أخرى، سيقود في النهاية إلى مرحلة اللادولة واللاوطن, لأن الحدود السياسية لدولة سوريا ستكون في حال تاريخية مقبورة، وربما سنشهد ولادة دويلات جديدة لا تحمل مقومات دولة حقيقية، ومن ثم ستكون تبعيتها حتمية لدول المحيط، وتكون المنطقة بذلك مسرحا لساحات التجاذب الدولي والإقليمي إلى مالانهاية، مستحضرا بذلك القرن الفائت وتقسيماته السياسية التي كانت وبالا على الأمة.

حقيقة إن حلم الدولة الإسلامية الموحدة العظمى مازال يراود أحلام كل مسلم على وجه البسيطة، ويعد أقصى أماني أبناء الأمة في كل مكان، ولكن أسئلة كثيرة تراودنا: هل ستقود إمارات الشوارع المتقطعة في إحدى القرى النائية، والبيعة لأشخاص وهميين غير معروفين لجمهور الأمة إلى قيام دولة الإسلام والخلافة؟ هل ستكفل هذا الإمارات كل احتياجات الفرد والمجتمع المسلم، وستؤمن له كل متطلبات الدولة الحديثة، وتسير الظعينة من الحيرة إلى اليمن آمنه مطمئنة؟، وهل ستبذر حبوب القمح على الجبال، بسبب الفائض القومي حتى لا يقال إن الطيور قد جاعت في بلاد هذه الإمارات الوهمية؟ أم إن هذه الجماعات ستعود لتبني منطق الناصريين والقومجيين وتقول قولهم: «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، وستكون هذه الجماعات آلهة تعبد، وغير قابلة للنقد؟، هل تملك دولة العراق والشام أدنى مقومات الدول؟ وهل يكون زوالها ضياع حدود وطن؟ أم ذوبان فصيل في وطن كبير يحمل مشارب مختلفة؟ أم إن فرار هذا الفصيل سيكون نهاية الدولة المزعومة؟.

بوحدة الهدف تجتمع كل الأفراد والجماعات، ولا يمكن أن تكون سوريا واستقلالها وسلامة حدودها إلا هدفا ساميا، وليست غنيمة يتخاطفها أمراء الحرب، وهنا الكل مدعو للوقوف أمام هذا الإنذار الخطير، وإيقاف لغة الاقتتال والعنف بين الفصائل المسلحة، وإيقاف حملات التحريض، وبداية فتح قنوات وصل لإدارة حوار بين فصائل العمل الوطني السوري، وتوفير الرصاص لتحرير سورية أولا من المستبد الأكبر، ووضع خطة وآلية منطقية لتطبيقها للوصول بسوريا إلى بر الأمان، وتكون بذلك قلعة حصينة للإسلام، فالمناصحة والحوار هما السبيل الوحيد لتقريب وجهات النظر، والوصول بالنهاية إلى حلول مرضية للشعب المقهور، قبل العلاج بالكي الذي سيؤلم الجميع.

يجب أن يستوعب الجميع أن الجماعة لا يمكن أن تكون دولة، ولا يمكن أن تتكلم في منطق الدول، ولا يمكن لأي شخص كان أن يتكلم باسم الأمة بمجرد أن يقارع عدو الأمة، فحال خطف الجماهير المنتشرة في المنطقة منذ زمن، باتت حالا تدعو إلى السخف والازدراء، ولا يمكن أن تكون الدولة إلا جامعة لكل الجماعات، وبوتقة لكل الأحزاب، لتمام مسيرة النهضة وعمارة الأرض كما أمرنا رب العالمين.

المشروع السياسي لسورية المستقبل:

السلطة القضائية

السلطة القضائية هي السلطة الثانية بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية, وتعد مرجع الأمة الأساس في تحقيق العدل، وملاذها من كل أشكال البغي والظلم. والظلم ليس فقط ما يمارسه قوي على ضعيف، أو غني على فقير؛ بل إن للظلم أشكاله المعنوية التي تتجاوز في كثير من الأحيان أشكاله المادية، كما أن الظلم الذي تمارسه المؤسسات العامة، ضد الأفراد أو الجماعات، هو الذي يشيع الفساد، ويحاصر الناس في زوايا القهر والشعور بالمهانة، ويدفعهم إلى حالات من السلبية واللامبالاة. فلا سلطان على القاضي إلا القانون، وهذه السلطة القضائية المستقلة هي الركن الذي يأوي إليه القاضي في انحيازه دائمًا إلى جانب الحق والعدل، ورفضه لكل أشكال الضغوط المادية والمعنوية التي يمكن أن تمارس عليه بمعطيات الترغيب والترهيب، ولقد حفل تاريخنا الإسلامي بأمثلة نيرة لقضاة حاكموا الخلفاء الذين أسندوا إليهم مهمتهم، وحكموا عليهم لا لهم، وكانت مرجعيتهم الأولى، قوة (الحق) الذي يمثلون، دون أن يأخذوا باعتبارهم أنه ثمة سلطة فوق سلطتهم، وأن مستعليًا يمكن أن يخرج على حكمهم.

مع إيماننا المطلق بربانية التشريع الجنائي الإسلامي، وكفاءته المطلقة في تأمين الحياة الآمنة لأبناء المجتمعات، نعتقد أيضا أن لهذا التشريع أجواءه من الصيانة والكفاية والحذر التي يمكن أن يطبق فيها.

في مبدأ (فصل السلطات) يعتبر القضاء سلطة مستقلة قائمة بذاتها، ولكن حين تذوب هذه السلطات في سلطة، وهذه السلطة في(فرد)، لا يبقى للشعوب ولا للمظلومين أو المحرومين من عاصم سوى ضمير القاضي وتساميه فوق كل الصغائر الذي تسعى لارتهان الصغار من بني الإنسان.

في عالمنا اليوم حيث تردى كل شيء, نشهد ساحات قضاء غاب عنها: الحق والعدل وغاب عنها القانون والضمير، وغدا القاضي دمية مشدودة بخيط، مهمته أن يقرأ أحكاما كتبت له بخط رديء.

إن نقطة الإسناد الأولى في إصلاح القضاء إنما تكمن في تحديد مرجعية القاضي، ومصدر سلطانه، وقوته، ويبقى استقلال القضاء بدونها شعارا يردد من دون مضمون.

إصلاح القانون:

إن حديثنا عن إصلاح القانون ينبغي أن يقع في إطاره العام من التشريع القائم على العدل والإنصاف والمساواة بين الناس، كما ينبغي أن يقع في إطاره من سياسة (الردع) التي تتبعها الدول لكف بأسها بعضها عن بعض، ثم تتغافل عنها في كف بأس المجرمين عن المجتمع. إن مشروعنا النهضوي يركز في إصلاح القضاء على التشريع الجنائي الرادع، الذي يطبق في أطره الشرعية العامة. وفي دائرة التطبيق التكاملي لأحكام الشرع كلها: مدنية واجتماعية وسياسية. إننا مع إيماننا المطلق بربانية التشريع الجنائي الإسلامي، وكفاءته المطلقة في تأمين الحياة الآمنة لأبناء المجتمعات، نعتقد أيضا أن لهذا التشريع أجواءه من الصيانة والكفاية والحذر التي يمكن أن يطبق فيها، ويبقى التشريع الرادع مطلبنا الأساس في كل مرحلة من مراحل الطريق إلى مجتمع العدل والتكافل والطهر والنقاء، بعيدا عن مجتمع الجريمة والخوف الذي يهدد حياة الناس. فالإسلام قبل أن يأمر بإقامة حد السرقة: أمر بإيتاء الزكاة، وإقامة العدل والتكافل في المجتمع. وقبل أن يأمر بإقامة حد الزنا: أمر بتزويج الأيامى، وتيسير الارتباط بالحلال.

القضاء العرفي:

يشكل القضاء العرفي (أحكام الطوارئ) بكل تسمياته ومرتسماته شكلا من أشكال العدوان على حقوق الإنسان الأساسية في الدفاع عن نفسه، وبيان حقيقة موقفه مما ينسب إليه من فعل أو قول، فحق المواطن في محاكمة عادلة، وقاض عادل بوجود هيئة دفاع حقيقية، هي بعض الحقوق العامة التي أقرتها الشرائع والمواثيق الدولية. إننا في مشروعنا الحضاري لسورية المستقبل نقوم تجربة القضاء العرفي (الاستثنائي)، على أنها نافذة للشر، استهانت بحياة الناس وأعراضهم وأموالهم، فقتلت واعتقلت وسلبت، وكان لها أثرها السيئ في إشاعة الخوف والذعر بين المواطنين، إن الرائعة العمرية التي كتبها لأبي موسى الأشعري، في القضاء، والمساواة بين أبناء الوطن الذي مارسه المسلمون حتى ليقول عمر للقبطي الذي جاء محتجا: خذ السوط واضرب ابن الأكرمين، هو المنهج الذي يجب أن يسود في تأسيس قضاء عادل، يأمن فيه المظلوم ويهابه الظالم. إن إلغاء أشكال القضاء العرفي جميعها، مهما تكن دواعيه هي إحدى ركائز مشروعنا الحضاري، لبناء السلطة القضائية القوية والمستقلة. ويلحق بالقضاء العرفي، جميع القوانين والأنظمة ذات الطبيعة العرفية أو الاستعلائية التي ترفع الناس بعضهم فوق بعض، تحت تسميات وهمية ما أنزل الله بها من سلطان، فتبيح دماء الناس بسبب انتمائهم: العرقي أو المذهبي أو السياسي، وتجعل للآخرين الوصاية على الدولة والمجتمع بمثل هذا الانتماء.

آفاق تاريخية

الجمعيات التى سبقت ظهور الإخوان المسلمين - الحلقة 2

إعداد زاهر فخري

ملخص الحلقة السابقة :
ظهرت عدد من الجمعيات في المحافظات السورية، وقامت بتأسيسها مجموعة من الشخصيات، واضطلعت بكثير من الأعباء، وأعدت عددًا من الواجبات والالتزامات، وكان منها ثلاثة في النصف الثاني من الثلاثينيات، وثلاثة في أول الأربعينيات، وما كان من تلك الجمعيات إلا أن اندمجت، فكانت النواة التى انبثقت منها جماعة الإخوان المسلمين في سورية، وكانت النواة الأولى قد تشكلت في الجامعة السورية في دمشق من المحافظات جميعها، واختاروا الدكتور «فايز المط» رئيسا لها، وكان من أهم نشاطاتهم وأهدافهم تربية الشباب التربية الصحيحة، والعمل على تأكيد وحدة المسلمين، والجهاد ضد فرنسا آنذاك.

جمعية دار الأرقم في حلب
عاد الشيخ «عبد الوهاب ألتونجي» إلى حلب بعد أن أكمل دراسته في كلية الحقوق بدمشق، وكان عضوًا في المجموعة الأولى أو النواة التي تشكلت في الجامعة السورية كما مر آنفًا، فلم يتوان أو يتراخ في العمل والنشاط للدعوة الإسلامية ونشرها في ربوع حلب الشهباء، وسرعان ما قام بتأسيس دار الأرقم بالتعاون مع نخبة من الرجال الفضلاء المخلصين أمثال المحامي الكبير «عبد القادر السبسبي»، و«عبد الحميد الأصيل»، و«يوسف الصقال»، و«عبد الحميد ميري»، و«عمر بهاء الدين الأميري»، ثم لحق بهم فيما بعد الشيخ «عبد الفتاح أبو غدة»، و«سامي الأصيل»، و«عادل كنعان»، وغيرهم، ولم يكن العدد بادئ ذي بدء يزيد على الأربعين في دار الأرقم، غير أن هؤلاء المؤسسين والسابقين تمكنوا من جذب أعداد كبيرة إليهم من أبناء المدينة وشيوخها وطلابها، ومن أبناء الريف؛ بما أحدثوه من أنشطة، وبما طرحوه من برامج ومشروعات ولوائح وتحرك مبدع، ومن ذلك:
-إنشاء مكتبة ثرية وعامرة بصنوف الكتب المتنوعة، شدت إليها المثقفين والطلاب والراغبين في المطالعة، فأقبلوا على دار الأرقم إقبالا شديدا.
شكلوا فرقا كشفية ورياضية، وافتتحوا لها أندية، جذبت الناشئة والجيل الصاعد من الفئات كلها، وقد رعى هذا النشاط الأستاذ «عبد الحميد» الأصيل رحمه الله، الرجل الذي عرفه إخوانه بالخلق الرفيع، والصمت الطويل، والعمل المنتج الكثير، وقد استعان في تنفيذ هذا النشاط بإخوة مخلصين من مثل الدكتور «فوزي حمد» وأخيه «سامي الأصيل».
-وضع برنامج ثقافي حافل يشمل الدروس والمحاضرات الأسبوعية والنشرات الثقافية والتوجيه الروحي والخلقي (في المقر والمساجد) بالمناسبات التاريخية والوطنية، ودعوة كبار العلماء والمفكرين والأساتذة من داخل سورية وخارجها للمشاركة في التثقيف والتعليم والتوجيه والتوعية الإسلامية والوطنية، فكانت محصلة ذلك إقبالاً تجاوز التوقعات والطموحات كلها، وارتفع عدد الملتحقين بدار الأرقم من العشرات إلى المئات ثم إلى الألوف، ليزيد العدد على بضعة عشر ألف منتسب خلال ثلاث سنوات مرت على تأسيس دار الأرقم، كما يشهد بذلك الدكتور «فوزي حمد» -رحمه الله تعالى وأثابه.
في هذه المرحلة زحفت الشيوعية على شعوب أوربا الشرقية، وخصت المسلمين في يوغوسلافيا ورومانيا وبلغاريا وألبانيا بحمامات دم، ومجازر رهيبة، ألجأت كثيرين إلى الهجرة إلى البلاد العربية، فجاء عدد منهم إلى حلب، فأحسن أبناء دار الأرقم استقبالهم، وأجملوا استضافتهم وإكرامهم، واستفادوا من خبراتهم في تدريب الفتيان والشباب على الفتوة والنظام.
-أنشأت دار الأرقم مدارس مسائية للعمال الذين فاتهم قطار التعليم، ولم تمكنهم ظروفهم من الانتساب إلى المدارس النهارية، فالتحق لفيف كبير من مختلف الأعمار، فتحرروا من ربقة الأمية، وحملوا الشهادات الابتدائية والمتوسطة والثانوية، والتحق عدد منهم بالدراسات الجامعية، واستطاع بعضهم إكمال تحصيله العلمي العالي، وحمل شهادة الدكتوراه التي أهلتهم للعمل أساتذة في الجامعات العربية والسورية، فكانوا رديفا للحركة الإسلامية، وظهيرا قويا في مراحل لاحقة.
-أسس الأرقميون شركات صناعية وتجارية شارك فيها عدد كبير من المسهمين من أعضاء الجمعية، كانت منها شركات النسيج والبناء والعقارات وغيرها، فحققت نجاحا كبيرا.
-عندما اشتعلت الثورة العسكرية والشعبية في العراق ضد الإنكليز بقيادة «رشيد عالي الكيلاني»؛ كانت دار الأرقم في حلب أول من استجاب للنداء لدعم المجاهدين في العراق، إذ شكلت مجموعة مقاتلة من شباب وطلاب جمعية دار الأرقم عام ١٩٤١، وبعثت بهم إلى العراق ليشاركوا أبناءه مقاومة الإنكليز المستعمرين بقيادة الأخ الدكتور «فوزي حمد»، يعاونه الأخ «سامي الأصيل»، فاستقبلوا على أرض الرافدين استقبالا لائقا، وكان لحضورهم وهم في ريعان الشباب أثر كبير في معنويات المجاهدين العراقيين، كما أعجبوا بانضباطهم وكفاءتهم، فمنحوا رئيسهم «فوزي حمد» رتبة عسكرية كبيرة، وصاروا ينادونه بالعقيد، لكن الثورة لم يحالفها التوفيق، فاضطر أبناء دار الأرقم إلى العودة إلى سورية، يرافقهم مجاهدون فلسطينيون من أنصار الحاج «أمين الحسيني» المطلوبين بشدة من الإنكليز، فآواهم الإخوان في حلب، وأبعدوهم عن أنظار الرقباء ريثما يجدون الملاذ الآمن، وحتى يعمل الحاج أمين على ترحيلهم وتدريبهم، تمهيدا للالتحاق بالمجاهدين في فلسطين.
واللافت للنظر أن معظم قادة الأحزاب في سورية التحقوا بدار الأرقم لمدة أو لأخرى، ثم شعروا بثقل الالتزامات الدينية والأدبية من أداء الطاعات واجتناب المحرمات، فانسحبوا والتحقوا بحركات سياسية أخرى مثل البعثيين والناصريين واليساريين وأمثالهم في أوقات تالية ومتباينة.

معظم قادة الأحزاب في سورية التحقوا بدار الأرقم لمدة أو لأخرى، ثم شعروا بثقل الالتزامات الدينية والأدبية من أداء الطاعات واجتناب المحرمات، فانسحبوا والتحقوا بحركات سياسية أخرى مثل البعثيين والناصريين واليساريين وأمثالهم في أوقات تالية ومتباينة.

كتاب عدنان سعد الدين:
«مذكرات وذكريات»

قالوا..

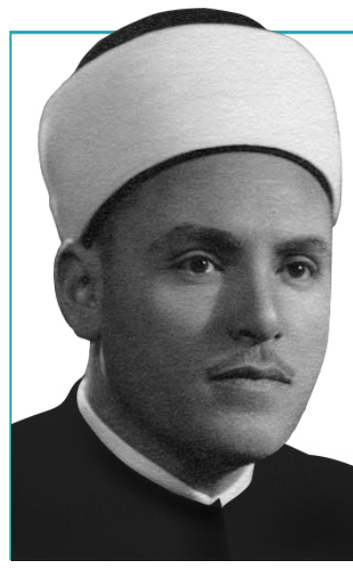

(إن عيداً في الأرض يضحك فيه أناس ويبكي آخرون هو مأتم عند أهل السماء، ولو عرف المسلمون مغزى العيد كما أراده الإسلام لكان العيد الأكبر يوم يتم لهم تحرير الوطن الأكبر)

مصطفى السباعي

تربية وتهذيب

منهجية الحوار في ظل فقه الثورة

بقلم رجوى رافد الملوحي

الاختلاف لا يفسد للود قضية؛ مقولة حفظناها ورددناها كثيراً، ولكننا لم نستطع أبداً أن نطبقها بأفعالنا، ولا استطعنا أن نتحكم ببناها بما يختلج في أنفسنا من مشاعر تتمثل بالعدائية أو الاندفاعية، وذلك عندما نواجه من يخالفنا الرأي.
وهذه القضية، أعني بها قضية الاختلاف في وجهات النظر أو الآراء كثيراً ما عشناها في بداية ثورتنا، ونعيشها الآن بنزعة هجومية حادة أكثر في هذه الأيام، لتباين الأمور بين فكر وآخر، وكثرتها وتشعبها، مما أدى إلى كثرة الخلافات والصدامات والى الجدل كبير.
وأرى هذا الطرح من المشكلات اليومية البارزة في زمن الثورة، ويتوجب علينا أن نناقشها ونتداركها، كي نستفيد من جل الاختلافات، بأن نحولها الى وسيلة تبادل فكري، وطاقة خلاقة، وآراء متوسعة تصب في مصلحة الثورة والوطن، ونستطيع أن نبني من جوهر الخلاف بدلاً من أن نهدم. وفي ظل خلط المفاهيم وتشعب الأفكار لا بد لنا من حوار صحيح موضوعي بناء، يوصلنا الى بر الأمان، لا إلى بحر هائج بالضياع والتخبطات.
لا ننكر أبداً أن ثمة عقول قد تشترى بالمال ولغة المصالح، فكم من فكر وعقل بُني على مصالح شخصية وانتفاعات تأتي من ورائها، فترى ذاك الشخص مدافع عن رأيه بكل ما أوتي من دجل ونفاق ومكر وخداع، لخدمة مصلحته ومصالح القائمين على مصلحته، ليس لأجل ثورة أو مبدأ أو وطن.
وكم من عقول تبنى على عقيدة باطلة وهادمة، يستخدمها لإباحة المحظورات، وهدم الأخلاقيات، بناء على فكر المعتقد الذي يؤمن به ويحارب من أجله.
ولا يمكن للحوار أن يكون مثمراً وفعّالاً مع مثل هؤلاء المتسلقين والمنتفعين، الذين يرون المصلحة فوق الوطن، فمن أساسيات الحوار الناجح أن يكون بين الطرفين المتحاورين كليهما -مهما اختلفا في الأفكار والطروحات- على أقل تقدير نقطة واحدة مشتركة، وهي مصلحة الوطن والجميع.
وفي ظل التعصب الأعمى والتطرف في الفكر المبني على الباطل؛ أصبح الحوار أو إيجاد صيغة صحيحة للحوار تحقق متطلباته من الصعوبات الكبيرة، فكيف لنا أن نعالج هذه المشكلة؟
قبل معالجة المشكلة علينا أن نفهم ما هو فقه الثورة، لنمشي بنوره خطوات صحيحة نحو طريق النصر. إن الثورة لا تفنى ولا تخلق من العدم، هي مراحل ومنهج متبع منسق ومنظم لتحقيق الغاية في الانتصار، والسير في الطريق الصحيح، وإكمال مشروع الثورة المستقبلي، وأي خلل في مراحل الثورة يعد كارثيا إذا لم يتداركه الثوار بالسرعة القصوى، ليتكمنوا من تصحيحه.
الثورة وحدها لا تكفي إن وجدت فيها أخطاء جسيمة تنتشر في جسمها مثل سرطان يفتك بها ويقضي عليها، وعندئذ يوجب فقه الثورة على الثائرين تصحيح مسارها والدفاع عنها، باعترافهم بأخطائها وتعريتها، وليس بالقفز من فوقها وتجاهلها، ويتوجب عليهم حتماً تخليصها من المرتزقة والعملاء والخونة، وهو أهم عمل ثوري يضمن بقاءها على قيد الحياة، ويضمن ترعرعها في أحضان المستقبل ونتائجها الإيجابية.
وفكرة التصحيح أولاً تبدأ من تصحيح العقول وهدم بواطلها، وأسهل طريقة لذلك هي الحوار السليم، الذي يقوم على قواعد علينا الالتزام بها للوصول الى النتيجة المرادة، وهي:
أولاً: توفر الحرية الفكرية للأطراف المتحاورة، وتهيئة النفس والأعصاب للإصغاء إلى منهجيتها في اتخاذ رأي معين، والأسباب والدوافع الموصلة لهذا الرأي، وإن من مميزات توفر الحرية الفكرية في الحوار؛ شعور الأطراف المتحاورة بالثقة بالنفس في أثناء الحوار، مما يجعلها تعطي كل ما عندها من آراء وأفكار، مما يزيد فرصة الاستفادة وإثراء الحوار بتعدد الجوانب المراد مناقشتها.
ثانياً: التحدث والمناقشة بموضوعية وبنظرة تجردية، وإعطاء فسحة لاستيعاب الأفكار الجديدة، وعدم التعصب لفكرة مسبقة، والتشبث بها، ورفض نقضها أو مخالفتها، لأن التمسك بوجهة النظر السابقة يتباين مع منهجية الحوار في تبادل الأفكار، وتداول الطروحات، وسماع الرأي الآخر.
ثالثاً: الاستعداد التام للاقتناع بنتائج الحوار وقبولها، وهي أهم نقطة وأصعب نقطة في منهجية الحوار نعانيها كثيراً، فلا بد لعقل المتحاور أن يتحلى بصفة المرونة لتقبل الطروح الناجعة عن مصلحة الوطن أولاً، فإن عدم الاقتناع بالنتائج الأخيرة والأفكار المطروحة وتقبلها يوصل الحوار إلى جدال عقيم لا فائدة منه.
وأخيراً: إن الاختلاف في زمن الثورة أصبح يفسد للود ألف قضية وقضية، إن لم نرفض عمالات العقول والجدالات السلبية والعقيمة، وتطهير العقول، ونعمل بضمير وإخلاص نية، فوحدة الصف والهدف واليد الواحدة بين فصائل القوى الثورية على الرغم من الخلافات هي الطريق الأمثل لتحقيق النصر والخلاص.

فقه الثورة

حكم الجهاد

د. محمد ياسر المسدي

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الجهاد فرض كفاية، بمعنى: إذا قام به من يكفي لفرض هيبة المسلمين والذود عن حياضهم؛ سقط الجهاد عن الباقين.
متى يكون الجهاد فرض عين؟
يكون الجهاد فرض عين: إذا هجم العدو على بلد من بلاد المسلمين، وكذلك إذا استنفر الإمام أو من ينوب عنه من أهل العلم والرأي في حال غيابه، فرداً أو جماعة يصبح الجهاد في حقهم فرض عين، لا يحل لهم التخلف عنه إلا بعذر شرعي، لقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (النساء:٥٩)، وكذلك يصبح الجهاد فرض عين على القادرين في حال إعلان النفير العام، فما هو النفير العام؟
النفير العام: إذا هجم العدو على بلد من بلاد المسلمين أو خيف هجومه؛ وجب على كل قادر من أهل البلد الجهاد والنفرة في سبيل الله، وإذا كان العدو أكبر من طاقة أهل البلد المعتدى عليه، فرض على جيرانه الأقرب فالأقرب أن يشاركوا بكل ما يقدرون عليه، ثم على سائر بلاد المسلمين أن يمدوهم بكل ما يحتاجون إليه من الرجال والمال والسلاح حتى يطردوا العدو، وتعلو كلمة الحق، لقوله تعالى: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى» (المائدة:٢)، وقوله: « وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ» (الأنفال: ٧٢).
وفي هذه الحال من إعلان النفير قال الفقهاء:
«إن المرأة تخرج للجهاد ولو بغير إذن من زوجها، ويخرج الابن ولو بغير إذن أبيه وأمه، وكذلك يخرج الغلمان إذا لم يبلغوا الحلم إذا أطاقوا القتال».
وقدم هنا الجهاد على طاعة الأبوين، وطاعة الزوج، مع أن هذه الطاعة فرض عين، وتلك فرض عين أيضاً، وذلك لأن مصلحة الجهاد أعم وأشمل، إذ إن الجهاد لحفظ الدين والدفاع عن حرمات المسلمين، فالمصلحة العامة مقدمة على غيرها من المصالح الخاصة.
وطبعاً هذا مرهون بأهل البلد، ثم ينتقل إلى المجاورين، وهكذا حتى تقوم الكفاية، ومع هذا كله فإنه لا يعفى أحد من المسلمين من المشاركة، كل على قدر طاقته وإمكانياته سواء بالإسهام بالمال أو السلاح أو بالخبرة الفنية أو العسكرية أو السياسية، إذا كان من أهلها والحاجة قائمة إليها.
وأملاً في أن يكتب الله تعالى للعبد أجر المجاهدين، فإنه ينبغي على المسلم في أي مكان أن يستصحب أمرين:
الأول: أن يصطحب نية الجهاد متى أتيح له الجهاد بالفعل، أو لم يتح، لأنه إن صدق في نيته كتب الله له أجر المجاهدين، ولو لم يخرج معهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لعذر شرعي حبسهم: «إن في المدينة رجالاً ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم، أشركوكم بالأجر، حبسهم المرض» رواه مسلم.
الثاني: أن يكون مستعداً لتلبية النداء متى دعي إلى المعركة.

ذكريات دعوية

خطبة الجمعة

بقلم خالد البيطار

الاستعداد والتدريب والتشجيع أساس النجاح في كل عمل، وعلماؤنا كانوا يدركون هذه الحقيقة، فيخصصون بعض الدروس وبعض جهودهم في مساجدهم مع طلابهم في هذا السبيل.
كانوا يخصصون يوما في الأسبوع ليلقي أحد طلاب المسجد كلمة بعد صلاة العشاء في شبه حفل صغير بعد كلمة الشيخ الممهدة له، وكان يحضره رجال من المصلين من أهل الحي ومن الطلاب الذين يداومون على دروس الشيخ، ويحضره أيضا بعض طلاب المدارس في إثر دعوة زملائهم لهم لحضور هذا الحفل الأسبوعي.
وكان بعض المسنّين من أهل الحي أكثر سرورا عندما يستمعون إلى هذا الطالب أو ذاك من أبنائهم، لأنهم يعلمون أن هذا هو الطريق الذي يتمكن فيه الطالب من النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، فيكون داعيا وعالما وموجها، كانوا يسرون ويشجعون، ويحضرون بعض الحلوى ويوزعونها في آخر الحفل على الحضور ،تعبيرا عن سرورهم ورضاهم.
ولا يخفى علينا أن بعض الطلاب كانوا يجدون صعوبة في التعبير، وصعوبة في الوقوف وإلقاء الكلمة أمام الجمع، فيحمر وجههم وترتجف قدماهم وصوتهم، وبعضهم لا يبالي في وقوفه، فيتكلم ولا يتلعثم، ويثبت ولا يرتجف، ويتمنى أن يكرر موقفه في كل أسبوع، وبعضهم لا يعيد الكرة ولا يقف هذا الموقف الصعب مرة أخرى، وهذه موهبة من الله وعطاء منه تعالى، وكلٌ ميسر لما خُلق له.
هذه التدريبات الأسبوعية قد يتميز بها بعض الطلاب فيبرزون كخطباء قادرين على الكلام في شتى المواضيع، وبعضهم كان يطلب من خطباء بعض المساجد في أطراف البلد أن يلقي مكانه خطبة الجمعة، وكان بعض الخطباء يفسحون لهم المجال، فيخطب ويحرك عواطف الناس ويشدهم إلى التمسك بدينهم.
لكن الأهم من ذلك أنه كان بعض الطلاب يذهبون إلى القرى دعاة إلى الله ليتدربوا على الخطابة، فجموع المصلين أقل والمنتقدون كذلك، وأهل القرى يقبلون أكثر من غيرهم، ولاسيما إذا كان خطيبهم مسنّا أو مستواه العلمي ضعيفا، كما كانوا يرحبون بالطلاب الضيوف.
كان الذهاب إلى القرية بسيطا وغير مكلف، حيث يخرجون قبل صلاة الجمعة بساعتين أو ثلاث ساعات على دراجاتهم الهوائية، ويصلون إلى القرية وإلى مسجدها، وينطلق بعضهم ليجول في أنحاء القرية، مذكرا الناس بصلاة الجمعة، وأنهم سيخطبون بدلا من خطيبهم، وهكذا يجتمع الناس في المسجد، ويلقي أحد الطلاب الخطبة، فيجدد همم الحضور، وينفخ فيهم روحا جديدة، ثم في نهاية الصلاة يودعونهم، ويرفضون أية ضيافة، ليبقى الأمر خالصا لله، وغير مكلف لأحد من أهل القرية، وقطعا للظن بأنهم جاؤوا طامعين بشيء من أمور الدنيا، ويعودون على دراجاتهم كما أتوا، ويتواعدون على الذهاب في الأسبوع القادم إلى قرية أخرى ونشاط آخر.

قصة شهيد

الشهيدة البطلة الممرّضة "هناء يوسف عيوش"

نقلاً عن قصص شهداء الثورة السوري syrian-martyrs.com

بمشرطها شقت للحرية نافذة للنور، وبإبرتها المعكوفة خاطت جراحات الوطن المنكوءة، وبيديها عقمت ضمائر ملطخةً بالذل والعار، وبهمتها العالية شجعت الرجال في زمن التخاذل على الاستمرار في المطالبة بالحق المشروع، وببسالتها ضربت أروع نموذج للمرأة الحرة الأبية، وبابتسامتها زرعت الدروب ياسمينا عطرا، وبياض قلبها سجلت على صفحات التاريخ السوداء قصة بطولة أبدية.

في القصير التابعة لمدينة حمص العدية نشأت «أم عمار»، هذه الإنسانة الريفية البسيطة، النابض قلبها بالحبِ والرحمة، واختارت التمريض مهنةً لها، وأصبحت ماهرة في مجالها؛ كان لها دور عظيم في الثورة السورية، وأضحى لها شأن كبير، فغدت علما في التضحية والبذل، فقد قضت عامين تعمل ليل نهار من دون انقطاع حيث أسهمت في إسعاف الجرحى، وبذلت كل ما لديها من خبرة ودراية؛ لتنقذ أبناء بلدتها من الموت، فخاطت الجراح، وجبرت الكسور، فمنهم من ودع الروح بين يديها، ومنهم من تعافى بسبب اهتمامها بعد الله عز وجل.

لم تكتف بذلك بل كانت تبحث عن المرضى والجرحى، وتذهب إليهم أينما كانوا، ولم تفرق بين رجل وامرأة وطفل، أو مدني ومقاتل، أو كبير وصغير، في شح شديد للمواد والأدوات الطبية وفي أكثر الظروف صعوبةً وفي العراء؛ سقفهم السماء وبساطهم الأرض، تداويهم وترفع معنوياتهم وتحثهم على الصبر والثبات، كما قامت بلم الأشلاء المقطعة، وجملت المناظر المريعة، وسمحت للأحباب بالوداع، وصبرت قلوبهم، وآزرتهم في محنتهم، تفانيها لم يكن له حدود، ولنفسها لم يعد هناك متسع، اشترت جنة عرضها السماوات والأرض، وباعت دنيا فانية لا قرار فيها. انتقلت إلى منطقة البساتين، ثم استقرت في المشفى الميداني في القصير، وفي يومها الأخير اشتد الكرب، وتضاعف القصف، ودارت معارك طاحنة لم تكن عادلة، استخدم فيها النظام الغاشم وقوات «حزب الله» كل ما لديهم من قوة عسكرية وصبوا جام غضبهم؛ مما دفع الجيش الحر إلى إخراج أكثر من ١٠ آلاف مدني محاصر بين جدران ما تبقى من أبنية؛ خوفا على حياتهم، وبينما كانت «أم عمار» تساعد في إجلاء الجرحى يوم الجمعة: ٢٠١٣/٦/٧، استهدفها أحد عناصر حزب الله فاستشهدت رحمها الله وغفر لها؛ تاركةً لنساء الأرض قصة امرأة حرة أبية تذكرنا بعهد الصحابيات رضي الله عنهن. اللهم اغفر لها وارحمها، وعافها واعف عنها، وأكرم نزلها، ووسع مدخلها، واغسلها بالماء والثلج والبرد، ونقها من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدلها دارا خيرا من دارها، وأهلا خيرا من أهلها، وأدخلها الفردوس الأعلى بغير حساب، ونجها من عذاب النار، واجمعنا بها في جنات النعيم.

ببسالتها ضربت أروع نموذج للمرأة الحرة الأبية، وبابتسامتها زرعت الدروب ياسمينا عطرا، وبياض قلبها سجلت على صفحات التاريخ السوداء قصة بطولة أبدية.

اللاجئون

مشروع معهد تحفيظ القرآن الكريم في معبر باب السلامة "مخيم العالقين"

مشروعنا عبارة عن معهد تقوم منهجيته على أمرين أساسيين وهما: الأخلاق أولا، والتعليم ثانيا، وذلك انطلاقا من قول الله تبارك وتعالى: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ» [آل عمران: ١٦٤].

وصلنا إلى معبر باب السلامة الحدودي القسم السوري بتاريخ ٩ ذي الحجة من العام الهجري ١٤٣٣ هـ وقفة عيد الأضحى، ولم يكن في المخيم أية نقطة تعليمية أو إرشادية أو دعوية، وفور وصولنا بدأنا بالعمل الدعوي من المسجد انطلاقا من قول النبي: «بلغوا عني ولو آية»، ونشاطاتنا كانت على أكثر من اتجاه.

الاتجاه الأول كان مع الأطفال:

١- قمنا بافتتاح دورة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة، والحديث النبوي، والفقه، والسيرة ، والآداب الإسلامية؛ حيث وصل عدد الطلاب في نهاية عام/ ٢٠١٢/ إلى ٤٥٠ طالب وطالبة.

٢- القيام بالمسابقات بين الطلاب وتقديم الجوائز القيمة للمتفوقين.

٣- تقديم ألبسة ووجبات طعام لطلاب القرآن.

٤- تأمين التدفئة للدورة والمدرسة.

٥- افتتاح مدرسة في المعبر باسم مدرسة فجر الحرية، والمدرسة تحمل طابعا إسلاميا وتركز على تعليم المواد الشرعية بالإضافة إلى المواد العلمية.

على الصعيد الإغاثي:

١- قمنا بتقديم مادة الحليب للأطفال الرضع ضمن المخيم.

٢- كنا نستقبل الناس الوافدين من سوريا إلى تركيا ممن هجروا وشردوا والعكس أيضا.

٣- دراسة مشاريع عدة لدعم المخيم.

٤- قمنا في رمضان الحالي بمشروع إفطار وسحور مسافر للإخوة المسافرين الذين تداركهم الوقت فلم يستطيعوا أن يكملوا سفرهم.

٥- مشروع «وثيابك فطهر»، هذا المشروع يقوم على تأمين غرف مجهزة بغسالات بدلا من الغسيل على اليد.

٦- قمنا بمشروع أسميناه «قرآني دستور حياتي»، يقوم هذا المشروع على توزيع نسخة من القرآن الكريم على كل خيمة من المخيم.

الاتجاه الثالث على صعيد العمل الدعوي:

١- القيام بوظيفة الإمامة والخطابة في المخيم.

٢- إلقاء دروس يومية للنساء بعد العصر «فقه + توعية + حلقات تعليم القرآن الكريم».

٣- حلقات تعليم القرآن الكريم للرجال بعد صلاة المغرب.

٤- دروس توعية وإرشاد ومناقشة بعض المسائل الفقهية مع الناس وذلك بعد صلاة العشاء.

٥- التواصل مع الناس بصورة مباشرة والاستماع إلى مشاكلهم والعمل على حلها.

٦- العمل كهيئة شرعية في المعبر قائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بحل الخلافات، وإصلاح ذات البين، وحل مشاكل الطلاق والقيام بعقود الزواج وتوثيقها.

٧- العمل بالدعوة إلى الجهاد وحث الشباب على ذلك، وشحذ الهمم والتواصل مع الجبهات القتالية.

٨- التواصل مع الداخل والخارج من هيئات ورابطات شرعية من أجل التنسيق والعمل المشترك وتوحيد الجهود والأهداف.

الاتجاه الرابع على الصعيد العسكري:

١- كان لنا شرف المشاركة مع الإخوة المجاهدين في جبهة «ماير» مع نبل والزهراء.

٢- القيام بوظيفة الدعوة والتوعية للإخوة المجاهدين في هذه الجبهة.

٣- تقديم الدعم للإخوة المجاهدين.

وبصفتنا طلبة علم شرعي قائمين في المعبر نحتاج وسائل الدعم كلها لنشر الدعوة والإرشاد؛ وما نحتاجه الآن:

١- كادر عدد ٥ من الذكور و٨ من الإناث.

٢- راتب يليق بالكادر وبأهمية العمل الذي يقوم به.

٣- بعض الأشياء البسيطة التي نحتاجها في العمل.

هذه لمحة سريعة عن الوضع في المخيم وأهم المشاريع التي نعمل على تنفيذها، سائلين المولى التوفيق والسداد والعون للنهوض بأطفالنا أطفال المستقبل.

مدن ثائرة

البويضة الشرقية تبقى ثائرة

إعداد هزار بيانوني

لمحة عن البويضة

تعد البويضة الشرقية إحدى قرى ريف حمص الجنوبي حيث إنها تقع جنوب غرب حمص وشمال القصير، وتبعد عن حمص حوالي ١٨ كيلومتر، وعن مركز مدينة القصير حوالي ١٣ كيلومتر، وعن بلدة قطينة حوالي ٤ كيلومتر. تعد من أكبر قرى ريف حمص الجنوبي، ويبلغ عدد سكانها تقريبا أكثر من ٧٠٠٠ نسمة. يوجد في البويضة مسجدان: مسجد الفاروق (الشمالي) ومسجد الرحمن (القبلي أو الجنوبي)، ويعمل سكانها بالزراعة إلى جانب وظائفهم في الدولة. تشتهر بزراعة أشجار اللوز والزيتون بشكل أساسي إلى جانب بعض المحاصيل الصيفية كالبطاطا والقرع والقمح والشعير، وتعتمد على الزراعة البعلية بشكل أساسي، لبعدها عن نهر العاصي وقلة المياه الجوفية فيها. يقطن البويضة عائلات مثل بكار وصطوف (أكبر عائلتين فيها)، والطالب ورضوان والحولاني وحمزة والياسين وكرزون وحمود.

البويضة والثورة

كما العادة لم تسلم منطقة البويضة من مجازر النظام الأسدي الفاشي، ففي تاريخ ٣١ أيار ٢٠١٢، استيقظ موظفو معمل السماد الإثني عشر كعادتهم، وذهبوا إلى المعمل الذي يقع في قرية قطينة التي لا تبعد أكثر من ٥ كيلو متر عن القرية، وكانوا فرحين في ذلك الصباح، لأنهم سيتقاضون اليوم راتبهم الشهري، فقد كان تأمين الطعام لأولادهم من أكبر همومهم في الحياة، لذلك استمروا بالدوام في المعمل على الرغم من المخاطر والظروف الصعبة، لأن رواتبهم هي مصدر رزقهم الوحيد. عندما غادر كل منهم منزله، قام بإلقاء السلام على أهله بشكل عادي كما يفعل كل يوم، ولم يكن يعلم أن الشهادة تنتظره في الطريق، فقد قام حاجز الجيش النظامي في قرية قطينة بإيقاف الحافلة التي يستقلونها وتفتيشها بشكل روتيني كما يفعل كل يوم، ثم وصلوا إلى معملهم، وقاموا بأعمالهم المعتادة، وتقاضوا رواتبهم الشهرية.

حان وقت انتهاء الدوام والعودة إلى المنزل بعد يوم طويل وشاق، فركبوا حافلتهم الزرقاء، وهم مسرورون لأنهم اليوم سيعودون إلى منازلهم، ومع كل واحد منهم راتبه الشهري، اليوم كل واحد منهم سيفي بتلك الوعود الصغيرة التي استمر بوعدها لأبنائه طوال الشهر الماضي، اليوم سيستطيع كل واحد منهم شراء الحلوى والفاكهة والملابس الجديدة لأطفاله، بهذه الأمور البسيطة كانوا يفكرون في طريق العودة، وكالعادة أوقفهم حاجز الجيش النظامي، وفتشهم وسمح لهم بالمرور، حتى الآن كل شيء على ما يرام، ولكن بعد حاجز الجيش النظامي بـ٣٠٠ متر فقط ،كانت تنتظرهم سيارة أجرة صفراء اللون على الجانب الأيمن من الطريق، خمسة مسلحين من الشبيحة قاموا بإيقاف الحافلة الزرقاء، صعدوا على متنها وهم يصيحون ويشتمون، قاموا بسلب أموالهم وممتلكاتهم الشخصية تحت تهديد السلاح، وبدؤوا بضربهم وإهانتهم، ثم أمروهم بالنزول من الحافلة، والوقوف بجانب الحائط، أطلقوا عليهم النار عن قرب، وقاموا بتصفيتهم جميعا بدم بارد واحدا تلو الآخر، ثم قام أحدهم بإفراغ كل ما لديه من حقد ورصاص في جثثهم الهامدة، ركبوا سيارتهم واتجهوا نحو حاجز الجيش النظامي الذين اكتفى أفراده بالمشاهدة والتشجيع.

وفي تاريخ ٢ تشرين الثاني ٢٠١٢ نالت القرية من ظلم النظام الأسدي ما نالت عندما قام النظام الغادر بمجزرة حقيقية من خلال الطيران المروحي، حيث قامت المروحية برمي برميلين تي أن تي فوق أحد الملاجئ التي يستخدمها الأهالي للهرب من الموت، فسقط في الهجوم ست شهداء وهم نساء وأطفال من عائلة واحدة، وبقي بعض الأشخاص محاصرين تحت أنقاض الملجأ، ولم يستطع الأهالي إخراجهم إلا بعد مرور مدة من الوقت. كما جرح في القصف أكثر من عشرين جريحا غص بهم المشفى الميداني الذي يعاني نقصا حادا في الأدوية والتجهيزات، وقد استمر الطيران المروحي بالتحليق ورمي البراميل فوق القرية، وتزامن ذلك مع قصف مدفعي عنيف، مما جعل عملية الإنقاذ أكثر صعوبة.

تعرضت البويضة لانتهاكات وممارسات وحشية عدة من النظام، كما لم يتوقف القصف المدفعي والمروحي عنها، وتم اختطاف واعتقال عدد من أبنائها، واستشهد كثيرون، لكنها كانت وما زالت عصية على النظام وعصاباته، وتبقى مثل أمها حمص ثائرة.

مشاريع ثورية

فريق ملهم التطوعي، المشاريع تبدأ بفكرة

إعداد شيماء جاموس

لأنهم أهلنا، لأنهم أبناء الوطن الذين حرموا منه، ولأننا أولى بهم، كانت انطلاقة «فريق ملهم». في البداية كان أول الغيث قطرة، ثم كبرت وأصبحت سحابة خير تنزل الفرح على قلوب أهلنا المهجرين. بدؤوا بمبلغ بسيط، لزرع البسمة على وجوه الأطفال المهجّرين من خلال سلسلة كرنفالات الأمل، وذلك لتأمين الدعم النفسي من خلال اصطحابهم إلى صالات الألعاب وتقديم الهدايا والجوائز ليعيدوا لهم طفولتهم المنسية.

زاد عدد أعضاء فريق ملهم وتم البدء بالعمل الإغاثي، وذلك عن طريق الزيارات الميدانية للعائلات السورية اللاجئة، وتأمين ما يحتاجونه من إيجارات المنازل والمواد الغذائية، سواء في الداخل السوري أو الأردن أو تركيا. ومع زيادة عدد الجرحى والمرضى السوريين في الأردن اتجه فريق ملهم إلى الجانب الطبي، حيث يتكفل الفريق بتكاليف العمليات الجراحية لبعض الجرحى والمرضى السوريين اللاجئين، وتأمين الدواء اللازم لهم ومتابعة حالاتهم الصحية.

ومع بدء العام الدراسي في الأردن وتركيا ركز الفريق على الجانب التعليمي فسعى الفريق إلى تأمين ما يحتاجه بعض الطلبة السوريين في المدارس من حقائب وقرطاسية و غير ها .

فريق «ملهم التطوعي» من أبناء الوطن؛ يسعى أعضاؤه أن يقدموا ما يستطيعون لأهلهم السوريين، شعارهم: «هم أهلنا، ومن صبرهم تعلمنا الحياة، لا خير فينا إن لم نكن لهم جسدا واحدا، ولا خير فينا إن لم نحمل عنهم الآلام».

وأدير وجهي لأخفي دموعي وكلامه يلاحقني: «أتمنى أن أعود إلى منزلي ومدرستي والله اشتقت لرفاقي». وألمح من بعيد سيدة وهي منحنية فوق نار في العراء تطبخ لأولادها وهم يتراكضون حولها، غافلتها لما ابتعدت، فرفعت غطاء القدر لأجد شيئاً سائلاً تعافه النفس، ولما استفسرنا عن الرائحة السيئة نظري إليها وتغيب كل مفرداتي، فأتمتم بكلمات باهتة مشوهة، وندخل في غرفة المقبرة، نكابد الاختناق من رائحة الرطوبة والعفونة يرافقنا صبي وصاحبه ،نسألهم ويجيبوننا ونصورهم، يالتفاهة أسئلتنا أمام معاناتهم وآلامهم وحاجاتهم!

عشرة أيام في الشمال المحرر

إعداد مؤمنة المؤيد العظم

الانتقال من تركيا إلى سورية يشبه أن نختم قصة رومانسية حالمة، لنبدأ برواية حرب عنيفة أليمة؛ فمن لحظة عبورنا يظهر مبنى الجوازات السوري مهجورا وفيه آثار حريق، وخيام على طول الحدود وما بعد الحدود، صغار وكبار يجلسون بجانب الطريق يسترقون النظر إلينا ونبادلهم النظرات وآلاف التساؤلات، ونتمنى لو نقدم لهم شيئاً، وتتعاقب المشاهد: مزارع محروقة وبساتين خضراء، وأشجار اقتلعت وأشجار تحمل زيتونا ورمانا، وبعض المهاجرين يسيرون باتجاه المعبر، وآخرون صامدون يعملون تحت الشمس.

وندخل تلك البلدة التي اشتهرت بالرسم على حيطانها ننظر تلك الروائع التي يفتخر بها أهلها، ونتعجب في أنفسنا أنّ نوافذها وأبوابها كلها مغلقة بالنايلون القوي بدلا من الزجاج، وسرعان ما ندرك السبب عندما يفجعنا هدير طائرة السوخوي المرعب فوقنا، وأصوات رصاص الثوار وهم يحاولون إسقاطها، مشهد يتكرر حتى اعتادوه وتعايشوا معه.

ونتوغل في الداخل، ويستغرقنا الوصول وقتا وجهدا، فليست كل الطرق متاحة، وعلينا الالتفاف من طرق خلفية غير معبدة، لنأمن ألا يصيبنا قناصو النظام من مراصدهم المرتفعة، وبعد ساعات نصل إلى وجهتنا وقد غابت الشمس.

ونعيش معهم كما عاش أهل الكهف في عزلتهم. فلا كهرباء ولا اتصالات، فإن أردنا أن نتواصل مع أهلنا، نخرج إلى سفح الجبل، لنحاول التقاط الإشارة التي قطعها النظام عن المناطق المحررة كلها ليعاقبهم، فأطال الله مداها على الرغم من أنوفهم، أو نذهب إلى مقهى الإنترنت الوحيد.

أما متابعة أخبار ما يحصل من حولنا فالوسيلة الوحيدة هي «القبضة» أو اللاسلكي؛ فكل «قبضة» تغطي أخبار منطقتها فقط على مدى يقدر بحوالي ستين كيلومتراً حولها، يبث فيها رجل إعلامي متفرغ لهذه الوظيفة، ويخفي المعلومات التي يستفيد منها النظام، فقد تعلم من أخطائه السابقة عندما كشف مكان وقوع قذيفة أطلقها النظام، فانكشفت إحداثيات مدرسة القرية، وأمطرت بوابل من القذائف سوّاها بالأرض.

هذه البلدة الصغيرة الجميلة المحررة تمر عليها أنواع المحن كلها في كل صباح تشرق شمسها فيه، فمن قصف يطالها من تلك الجبهة المشتعلة القريبة منها، أو أصوات رصاص بسبب اشتباكات بين شباب بعض الكتائب الأغرار الذين رخصت عندهم الدماء، فأصبحوا يصفون خلافاتهم بالنار، أو خبر استشهاد شاب، أو خبر اعتقال وهو الأشد وقعا في نفوس أهالي القرية، وفي كل بيت خوف وترقب مما ستحمله الأيام المقبلة، وقلق على الأولاد الذين انقطعوا عن الدراسة منذ سنتين بسبب قصف المدارس، فتراجعت قدراتهم، ونسوا كثيراً مما تعلموه، وقلق على الأزواج الذين يضطرون لعبور مناطق خطرة وحواجز، لكي يعودوا بالغذاء والدواء، ولا يخلو منزل من قصة مؤلمة كتلك الأم التي تروي لنا كيف أحضروا لها ولدها الضابط المنشق بعد أن حولوا جسده إلى أشلاء ومزق؛ ملفوفا في شرشف، فحاولت أن تحضنه وتقبله قبلة الوداع، فما وجدت قطعة صحيحة من جسمه تلثمها، وهي تردد الحمد لله.

ومع قلة المواد الغذائية وغلاء البيض وندرة اللحم، يبقى الخبز غذاءهم المنبعثة تبين أنهم يشعلون الزبل ليطبخوا عليه بديلا من الغاز الذي ندر وغلا ثمن. فنشأت تجارة تجميع الزبل، وهو بقايا فضلات الحيوانات ثم كبسه على شكل بلوكات وبيعه كوقود، مع العلم أن مكان تصنيعه ينشر رائحة سيئة في الأنحاء بين بيوت القرية، وتنبعث منه غازات سامة عند اشتعاله.

شعب قد اكتملت عنده أسباب الموت، لكنه يحارب ليعيش، قطع النظام عنهم الماء والكهرباء، فحفروا آبارا، وضخوا ماءها في الخزانات، واخترعوا بديلا من الإضاءة، صنعوه من زجاجات الماء الفارغة البلاستيكية، حيث يلفونها بلمبات الزينة الصغيرة، ويشحنونها ببطارية السيارة، ويعلقونه بسقف الغرف، واشتروا النفط الخام من الشبيحة بعد أن أتم وقف توريد المازوت والبنزين، وتعلموا تكريره بطرق بدائية لا تخلو من خطورة، لإنتاج وقود منخفض الجودة لكنه يصلح للاستخدام.

تدق ساعتنا ونخرج بوجه مختلف عن الذي دخلنا فيه، فقد وجدنا خلف الدمار والألم ساحة مفتوحة للعطاء، تنتظر من يغتنمها، وأهالي قرية يتمنون من يعينهم بمدرسة أو مزرعة أبقار أو معمل للخياطة أو أي مشروع يعود عليهم بالمنفعة، وعلى القائم به بالبركة والأجر العظيم، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

يبقى المشهد الأكثر ألما زيارتنا لعائلاتٍ نزحت بعد تدمير قريتها واستوطنت القبور، في منطقة آثار رومانية وبيزنطية مشهورة عندهم، كانت مكانا للنزهات يجلب البسمات، فصارت مكانا يجمع الآلام والعبرات.

بوستات ثورية

إنتقاء عائشة أبو طوق

عصام العطار

إذا نظرت في عملك إلى الله، أمكنك أن تستمر في جهادك في مختلف الظّروف، وإذا نظرت إلى الناس، فلا بد أن تتوقف أو تنحر ف .

عبد الكريم بكار

كلما سمعت عن اتحاد مجموعة من الألوية والكتائب فرحت وحمدت الله على ما وفقهم إليه، لأنني موقن بأن الفرقة هي التي أطالت في عمر النظام.

مجد مكي

نريد قادة نعرف وجوههم، وننظر في عيونهم، يعرضون علينا مشاريعهم، فنسمع منهم ويسمعون منا، لا خفافيش يعيشون في الظلام، يكفينا خمسة عقود من العتمة.

أحمد دعدوش

لماذا الفرقة والتشتت، وجدت طريقا ومكانا بين أهل السنة ولم تجد ذلك الطريق بين الأقليات ؟كل الطوائف لديها مذاهب وبينها مناحرات، لكن كونهم قلة يزيد من تكتلهم، كما أن اجتماع أهل الدنيا على مصالح دنيوية أسهل بكثير من أن يخلص الناس نياتهم ويجتمعوا على الحق والتضحيات.

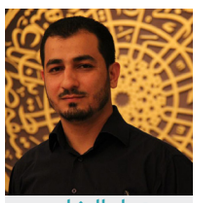

عمار الضايع

الثورة «فكرة» مثلما «العجز» فكرة، ومن استحكمت فكرة «الثورة» في نفسه حركته، وفجرت كوامنه، فهو طاقة دائبة لا تفتر ولا تمل، يملؤه الأمل، وتشرق نفسه بالرضا حتى لو كانت غارقة بالشدائد والصعاب.

ولادة أمّـــة

الشاعر محمد أسامة الحمصي

في تـــونس الأحرار قامـــت ثورة *** وجدت صداها في رحـــاب القاهرة
أحيَـــت بـلادا كـاد يخـــبو نورها *** وشـرارة الإصـرار ظـــلت سائـرة
ثارت بلادي كالجحيـــم لهيبـها *** حرقت بها بعض الوجـــوه الباسرة
نادت شعـوب العُـــرب يا حكامنا *** إن لـم تـُفيقـوا فـالخناجر ساهـرة
هيـــا ارحلـــوا لن تستطيعوا ردنا *** لن تـردعـوا تلك القـلوب الثـائرة
رسَـــمت بـلادي لـــوحة من عزة *** سلِمت لـنا تـلك الأيـادي المـاهرة
قـامـت بـــــلادي كي تـقاوم جائرا *** بـل جـــائرَيْن بل الجموع الجائـرة
فـقـد استـفـاقت بعـد ذل قـاتـل *** لـتـقـول إني بـالعـزيـمـة قـادرة
لـتـقـــول إن ضمائـرا قـد أجدبت *** لـكـنـني بـــالـعـز حـقـا مـاطـرة
حكامـُنا ممّن بـقـــوا في مـجدهم *** وشـعـــوبهم صوب الكراسي ناظرة
ظـَنـوا بأن الدهـــر راضٍ عـنهـمُ *** بـئس الظنـــون أيا جموعا غـابـرة
لـو قـدّموا فـأرين مـــن فـَئرانهم *** لـن يـُشبعـوا تـلك الأسود الكاسرة
إن تـَفـــرحوا بالظلم حين حياتكم *** فغـداً حـسـابٌ في الحـيـاة الآخـرة
لا بـــارك الرحمـــن في قوم عَمـــوا *** ظـلـمـوا فـصُـــمّوا في عـيون حائرة
ثـــوروا جميعا فالـــظلام سينـتـهي *** والصبـح أقـبَـل والـسباع مغـادرة
قـومي بـــلادي وانهـــضي هـيا بنا *** في هـمـــة الأحـرار لـيـست فـاترة
لا تـــنـدمي أبـــدا عـلى حـــرية *** ولـتـسـقـطي تـلـك الوجوه الماكرة
العـدل لـيـــس بخطبة أو مجلس *** إن العـــدالة بـــالـقـلوب الطاهـــرة

لمكتبتكم.. اخترنا..

كتاب الإنســان يبحث عن المعنى - مقدمة في العلاج بالمعنى

المؤلف: «فيكتور فرانكل»
ترجمة ـ تحقيق: «طلعت منصور» ـ «عبد العزيز القوصي»
عدد الصفحات: ٢١٥
الناشر: دار القلم
نبذة عن المؤلف ـ «جوردون أولبورت»:
«دكتور فرانكل»، مؤلف هذا الكتاب، كان في بعض الأحيان يوجه كطبيب نفسي إلى مرضاه، ممن يعانون عددًا من ألوان العذاب القاسية أو الضئيلة، السؤال الآتي: «لماذا لم تنتحر»؟ ومن إجاباتهم يستطيع غالبًا أن يجد الخط الذي يهديه إلى علاجه النفسي.
ويعرض فرانكل في هذا الكتاب الخبرة التي آلت به إلى اكتشافه العلاج بالمعنى، لقد وجد نفسه، كسجين مخضرم في معسكرات رهيبة للاعتقال، متجردًا متعريًا في وجوده. فوالداه وأخوه وزوجته قد لقوا حتفهم في معسكرات أو أرسلوهم إلى أفران الإعدام بالغاز، أي إن أسرته كلها عدا أخته قد هلكت في هذه المعسكرات. وكل ما يملكه قد ذهب أدراج الرياح، كل قيمة قد تحطمت ليعاني الجوع والبرد والقسوة، ومن توقع الإبادة في كل ساعة- إنسان هذا شأنه كيف يجد في الحياة ما يجعلها جديرة بالبقاء؟ هذا الطبيب النفسي الذي واجه شخصيًا تلك الظروف الشاذة لهو طبيب نفسي جدير بأن نصغي إليه.
فالقارئ يتعلم كثيرًا مما يحويه هذا الكتاب عن السيرة الذاتية للمؤلف، يعرف القارئ ما الذي يفعله الكائن الحي الإنساني حينما يتحقق فجأة من أنه «لا يملك شيئًا يفقده عدا حياته المتعرية بطريقة تبعث على السخرية». وما يقدمه فرانكل من وصف للتدفق المختلط للانفعال والبلادة، إنما يستوقفنا كي ندرك كنهه.
يضيف فرانكل، بناء على رجاء من الناشر، إلى سيرته الذاتية عن خبراته في معسكر الاعتقال جزءًا آخر، يعرض فيه للمبادئ الرئيسية للعلاج بالمعنى، وقبل ذلك كانت معظم الكتب والدراسات المنشورة عن «مدرسة فيينا الثالثة في العلاج النفسي» (قبلها مدرستا فرويد وآدلر) تصدر باللغة الألمانية أساسًا، لذلك سوف يرحب القارئ بهذا الجزء المضاف عن المبادئ الرئيسية للعلاج بالمعنى.

كتاب دمشق يا بسمة الحزن

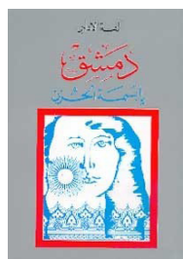

المؤلف: «ألفة الإدلبي»
عدد الصفحات: ٣٥٢
الناشر: دار طلاس للدراسات والنشر
تدور أحداث هذه الرواية في دمشق إبان الانتداب الفرنسي؛ فتصف لنا حياة أسرة دمشقية في ظل جو وطني، يدعو إلى النضال والثورة على المستعمر، فيتداخل الحدث الخاص بالحدث العام ويتساوقان بتناغم وانسجام يدل على براعة المؤلفة وتمكنها من فنها في الانتقال والربط بين الأجواء، مما أتاح لها التعرف على فئات مختلفة من الناس، وتشريح المجتمع الدمشقي تشريحا دقيقا وتصويره تصويرا بارعا، فأحيت لنا ماضيا قريبا ملونا بشتى ألوان الانفعال والإحساس.

كتاب حماسة الشهداء

المؤلف: «خالد الكركي»
عدد الصفحات: ٥٦٨
الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر
نبذة موقع «نيل وفرات»:
هذا بحث في واحدة من أكثر القيم الإنسانية نبلا وكرامة، وهي قيمة إسلامية تعكس أفضل ما في شخصية الإنسان ثقافيا وإنسانيا، وهذه القيمة/المبدأ هي الشهادة، وهي قيمة كريمة يعززها الشهيد الحاضر الحي؛ أول الصفحات وأول السيوف وأول الدم. والبحث محاولة في العبور إلى عالم الشهداء كما يصوره الشعر العربي الحديث.
للحداثة هنا وجهان: وجه النضال الذي بدأته الأمة من أجل الحرية والكرامة والاستقلال والوحدة، ومن أجل ألا يستلبها الآخر العدو، وألا تضل بعيدة عن المشهد الإنساني الذي رسمت برسالتها بعض أجمل صفحاته الإنسانية من أجل الفقراء والصابرين والمستضعفين، وكانت طريقها إلى ذلك تبدأ من كتاب الشهادة. والوجه الثاني هو هذه النخبة من شعرائنا منذ يقظة الأمة على لغتها وحضورها وقصائدها في الزمان الجديد الممتد عبر القرنين الحالي والماضي؛ هذه النخبة التي يكشف التمازج بين قصائدها وبين وجع تجربة النهضة ومخاض الثورة عن أبرز وجوه الحداثة الشعرية، أعني حداثة الرؤية التي تنهض من غير صلة بالجذور، ولا تعطي دون انفتاح على الحياة الحاضرة واستشراف للزمان القادم، القريب منه البعيد.

على بوابة السماء

بقلم الأديبة نسيبة مشوّح

ركام عال جدا .. هشيم مرتفع يقارب حدود السماء..
هو طفل صغير مسروق السنين..
يقيم هناك.. حيث الوطن مغروس فوق أشلاء ما كان بالأمس بيتا..
واليوم مِزق الأمس، ووطن الغد..
هل كان يبكي؟ لا أعلم!
ملامحه المتقلصة تشير الى شعور جديد لم تجربه ربما الإنسانية من قبل.. آه.. علم نفس جديد، ستلده هذه الثورة.. خليط لأحاسيس بشرية لم تتذوقها البشرية من قبل.. طفل يستند ربما على رأس أمّه المقطوع أو ساعد والده الممزق..
يقبع فوق ركام عال قريب، قريب جدا من السماء.. زهرة زنبقة واقفة على بوابة الأفق.. بعض الأشياء المقدسة..
حين تتمزق.. تتحول إلى سماء أو شيء يشبه هذا العلو الماسي الغريب!
هل ذهب إلى هناك يقطف العواصف الهائمة بعيدا حيث لا حدود، أم اعتلى تلة الذكريات الشهيدة ليحكي لأهل السماء خذلان الأرض وفيض ظلم وذهول العاجزين.
هنا.. تحت قدميه الجريحتين يكمن تاريخ وسنون وأجداد وحكايات عتيقة، كحجارة الدار المتكومة على نفسها تنتحب عمرا من ورد ولى ..
هنا بين الهشيم بقايا صباح ونثار ضحكات ومواليد يزحفون نحو أصص الزهور.. هنا كرسي الجدة الهزاز ترقب فيه الشروق وتتلو أوراد الصباح وترانيم الوجد..
هنا بعض إفطار وحثالة كوب قهوة وخصلة شقراء لصبية عاشقة ..هنا حياة تمتشق الحنين لتهزم الموت واقفة على باب السماء .

الأمل

بقلم محمد عقيل

عظيم .. لقد استطعت التجاوز بساقي اليمنى ذاك الحاجز اللعين، بقي لدي بعض الجهد لأتمكن من تمرير ساقي الأخرى، جميل أن سائق التكسي الجهم لم يسألني عن سبب نزولي على حافة الجسر الشاهق، بل اكتفى بالتأفف حين ألقاني على كرسيي المتحرك ليسرع مبتعداً عن المكان.
نعم بقيت لحظات لينتهي ذلك المشهد المعتم، لا أمل بشفائي،كلهم يكذبون، وأحياناً يصارحونني، لا أمل، لا أريد أن أبقى عالة على أحد، فكرامتي لا تسمح لي بهذا، عنفواني وكبريائي، فلأنهِ هذا المشهد السريالي بأسرع ما يمكن.
يا إلهي، لم أعتقد أن الأمر بهذه الصعوبة، لقد اخترت الجسر الذي بحواف منخفضة نوعا ما، لماذا يصارعني القدر حتى في قراري؟ لقد جربت هذا في سريري مرارا، آه يا إلهي، كدت أسقط ثانية، إن سقطت فلن أستطيع إكمال الخطة!
_ هل تريد مساعدة يا سيدي؟
بدا كأنه طفل نحيل أصلع الرأس، نظر إليه ببرود، وكأنه مشهد في فلم « أكشن» وضع على وضعية ا لتو قف ؛
_ ماذا؟
_ أقول هل تريد مساعدة سيدي؟
هه، قال مغمغما: يا له من أحمق، أيعلم بماذا سيساعدني؟
يا إلهي، أنعت طفلا مريضا بالأحمق في آخر لحظات حياتي، هل بلغت مني السفاهة هذا المبلغ؟
_ تقدم يا صغيري .. ما اسمك؟
_ كنت أتنزه على الكورنيش، وسقطت من على كرسيي المتحرك.. يا لي من أحمق عجوز!
_ لست عجوزا يا سيدي
_ يا ولدي العجوز ليس بكبر سنه، بل بعدد متاعبه.
كان الطفلُ يدفعُه بكرسيه المتحرك نحو المتنزه القريب إلى الجسر حين قال:
سأعترف لك بشيء: لقد كنت.. كنت...كنت هناك أحاول الانتحار!
_ ولماذا لم تكمل ..؟
_ يا لك من صبي.. لم أستطع ..ثم إنك قاطعتني!
_ هل تعلم يا عماه، منذ سنتين وأنا أتعاطى علاجاً كيميائياً للسرطان، وقد أرهقت والدي وإخوتي، لقد كنت على حافة الجسر للغرض نفسه.
نظر إليه الرجل طويلا، مسح كل واحد منهما دموع الآخر بسبابته، ومازالا صديقين..

رسائل من بريد الريح

بقلم أراكة عبد العزيز

من تحت الغبار المتكوم بفعل القذائف، نفضت دفترها، ومن أكوام الشوق عبثاً حاولت نفض قلبها، فكتبت له:
إلى الذي خبأني في عيني قمر مكتمل
إلى الذي عاكس أمواج الكون كي يسبح باتجاهي، وحمل لي قارب حياة لا يتسع إلا كلينا، ولم يبتغ غير هذا
إلى الذي يطرد النوم من عينيه كي أغفو فيهما، ويأتيني حاملا كلتا راحتيه يوشوش لي: مثل هاتين الراحتين قلبي هكذا.. يرتجيكِ: صبّي كل أوجاعكِ هنا، أنا نخلتكِ.
حين تتعبك الحياة اتكئي على كتفي فقط، يساقط عليك الرضا والاطمئنان، وأنا وسادتك، خبئي دموع الليل في صدري، ولا تبكي.
وأنا العاشق إذ يركض في المدى الأخضر الممتدّ إلى اللانهاية في عينين ساحرتين كعينيك.
إلى الذي لا تشرق شمس أيامي إلا بصوته، ولا يبتل القلب إلا بغنائه، إذ يغني لي: «حبيتك ونسيت النوم».
إلى الذي يفرك ذاكرتي بملح صوته، فأقول له: فقط لو كنت هنا.
كيف لي أن أمحو وجع المسافات بيننا؟، كيف لي أن أكون شريانك إذ تهتك على حين رصاصة؟
كيف لي أن أكون دمك لأكون نقية كلّما قلتَ لي أحبك؟
كيف لي أن أكون صوتك لأنفض عنك غبار الأوجاع كلها، وأعود بك إلى زمن الصوت النقي إذ يقول لي: أهلاً.
كيف أكون رصاص البندقية، فأخطف قلب غادرك، ويتنزل عليك النصر.
علّمني يا سيدي كيف أغلّف قلبي وأبعثه لأكون ضماد جراحك إذا غدر بك الغادرون؟
فقط قل يا سيد الخافق، والخافق لا يعرف إلاك، كيف أصير مثلك، فأقطف الياسمين من جراحي، وأجعل من ساحات الوجع المحموم به جسدي؛ ساحات عطاء يحط عليها حمام الكون.
علمني يا سيدي، وهاك قلبي امسح به جرحك، وهاك صوتي يطبطب على وجعك.

وعد لي يا سيد الخافق، عد لي، يدك ضمادتي والمسافة جرح.
غلفت الظرف بقلبها، وأودعته بريد الريح، وحده لا يخطئ طريق القلوب.

لوحة بيد الفنان
منير السيوفي

الحقوق محفوظة لصحيفة العهد / أوراق من بردى 2013

معارض ثورية

"آمنة دشان" وعدسات سورية

حوار فريق صفحة ثقافة وفن

«آمنة دشان»، من مواليد إيطاليا لأب وأم من حلب، لم تعرف آمنة سورية ولم تزرها من قبل، فقد قضت حياتها في إيطاليا، فدرست هناك حتى تخرجت من جامعة الهندسة المعلوماتية، ونشطت في مجال العمل الإسلامي منذ صغرها، وهي حاليا نائبة رئيس مجلس الشورى في اتحاد الهيئات الاسلامية في إيطاليا، وفي الوقت نفسه هي إدارية في مدرسة الأخوة في مسجد مدينة «أنكونا». مع اندلاع الثورة في سورية، قامت آمنة مع بعض الناشطين بتنظيم فعاليات عدة لمحاربة التعتيم الإعلامي على الثورة، ومن أجل دعم الثوار في الداخل السوري، فقاموا بإنشاء صفحة باللغة الإيطالية تستهدف الشعب الإيطالي، لنقل الأخبار من سورية، وللتعريف بالقضية، فتم تنظيم تظاهرات ومحاضرات عدة للتعريف بالواقع السوري، والآن يستمر هذا العمل بالإضافة إلى العمل الخيري وجمع التبرعات لدعم الداخل.

من أهم المشاريع التي عملت عليها آمنة هي مشروع عدسات سورية وتتمثل فكرته في نقل صور المصورين من الداخل لخارج سورية، لا سيما وأنهم يضحون بحياتهم في كثير من المرات لالتقاط بعض الصور، فحري بناشطي الخارج التضحية بأوقاتهم وبشيء من أموالهم لنقل صور الواقع إلى شعوب العالم.

جاءت فكرة المشروع من حوار جرى بين آمنة وبين صحفية كانت ترغب بعمل معرض عن سورية، فتم التواصل مع الناشطين في صفحة عدسة شاب حمصي الذين تشجعوا للفكرة، ودعموها، ووفروا لها الصور المطلوبة كلها، كما شارك ببعض اللوحات الفنية عدد من الفنانين ومنهم «أبو النور السوري»، و«وسام الجزائري»، و«فادي زيادة»، وغيرهم.

ترى آمنة أن لغة الصور أحيانا تكون أبلغ من الكلمات، فالصور لغة عالمية لا تحتاج إلى ترجمة أو تفسير، وكل صورة تستطيع أن تكون بركانا من المشاعر والأحاسيس التي تصف واقع سورية وحالها سابقا بجمالها وطبيعتها، وكيف آل إليه حالها بعد أن عاثت فيها قوى الظلام فسادا، فمن خلال الصور تستطيع قراءة المعاناة والحزن الذي يعم فوق الركام، وبين الناس التي نزحت ومن يقف على أبواب المخابز من أجل إطعام أطفاله، ومن هنا جاءت فكرة المعرض، ببناء حلم في خلد الصغار يرسم الإبتسامات على وجوههم وهم يلعبون فوق الركام.

الحصول على الصور ليس بالأمر الهين، بسبب ضعف الإنترنت وانقطاع الكهرباء في بعض مناطق الناشطين، الأمر الذي يستغرق أياما أحيانا لنقل بعض الصور بدقة عالية، فالأمر يحتاج إلى صبر ومتابعة وانتظار.

تختار آمنة الصور المعروضة بدقة وعناية، لأنه على الرغم من الصور الكثيرة للدمار والأشلاء، فإنه لا بد من عرض صور تبعث على الأمل والتفاؤل في نفوس المشاهدين والمتابعين، ومن أبرزها صورة ابتسامة فارس من حمص المحاصرة، وصورة لحديقة الأطفال التي أصبحت مقبرة جماعية في دير الزور، ولوحة الأم للفنان أبو النور السوري التي أثرت في كثير من الزوار.

تم في معرض عدسات سورية عرض صور لعدد من مدن سورية، ولم يقتصر على مدينة دون أخرى، وقد كان لتوجيهات الفنان أبو النور السوري فضل كبير في نجاح المعرض وانتشاره، الأمر الذي نتج عنه تفاعل كثير من الجمهور الإيطالي مع الثورة السورية، وسعيهم الحثيث إلى معرفة أخبارها، حتى إن كثيرا من الزوار صدم لهول ما رأى من صور الهدم والإجرام، وبعضهم كانت لديه صورة مشوهة عن الثورة، حيث إن المعرض أسهم إلى حد كبير في تغيير الصورة المكونة في أذهان كثير من الإيطاليين عن الثورة السورية، بسبب التعتيم الإعلامي المفروض.

تستقبل آمنة أسبوعيا طلبات عدة من جهات مختلفة لتنظيم المعرض في مقرات تلك الجهات، ويقبل كثير من المتطوعين المساعدة وتقديم يد العون، وتتجه آمنة من مدينة إلى أخرى لإيصال صوت الثورة إلى العالم.

كل ثائر قابع على ثغر من ثغور الثورة، ولكل دوره، وآمنة وغيرها من الناشطين لهم أدوار لا يمكن الاستغناء عنها، لنقل صورة الثورة وحكايتها إلى العالم.

فعاليات فنية

الرمادي يشرق بألوان قوس قزح

إعداد كيندة التركاوي

على الرغم من الأسى والجراح والقصف والدمار تبقى حمص صامدة، ما بين موت وحياة، وما بين أمل ودمار تولد الأفكار، وتنطق العبارات، يعلو صوت الشعر فوق صوت القصف، وتشكل سحب الدخان ومناظر أنقاض الأبنية المحطمة المكومة، إلهاما للإبداع والشعر والرسم، فعزيمة الشعب السوري لا تهزم، وقوتهم لا تلين، وعزائمهم تعانق سحب الدخان، لتغزل لوحة فنية بقلم مداده دم، وبألوان تحول اللون الرمادي إلى قوس قزح، ينشر ألوانه المبهرة على ساحات حمص المحاصرة الأبية العدية الصامدة.

وهاهم أبناؤها اليوم على الرغم من قساوة الظروف، يصرون على أداء رسالتهم الإنسانية والحضارية من خلال نشاطاتهم الإنسانية، والمدنية المتعددة، وبحضور عدد من الأدباء والشعراء والروائيين، فقد عقدت في حمص أمسية أدبية بإشراف اللجنة الميدانية للحراك المدني في المركز الثقافي في حي الوعر بحمص، حيث تم فيها إلقاء عدد من الأشعار المميزة، والقصص القصيرة الجميلة، إضافة إلى عمل مسرحي قصير، و قد شهدت الأمسية حضورا مميزا من قبل الضيوف.

ألقى أبناء حمص الصامدة القصص القصيرة والأشعار المستوحاة من وحي الثورة، والمعبرة عن الواقع المرير الذي ترزح تحته المدينة الأبية، فقدم الأستاذ الفاضل «عبد الحفيظ حافظ» إبداعه القصصي الرائع، وألقى الشاعر «فراس أبو سليمان» قصيدة شعرية رائعة، وكما ألقى الأستاذ أبو سامي قصيدة شعرية جميلة جدا، وعرض مجموعة من الشبان مسرحية جميلة رائعة لقيت إعجاب الضيوف الكرام من إخراج الأستاذ «أبو جابر».

تعد هذه الأمسية الأدبية إنجازا يسجل لأهالي مدينة حمص الذين تعرضوا لأكثر من عامين و نصف من دون انقطاع لأقسى الظروف الإنسانية وأشدها صعوبة.

وللجنة الميدانية للحراك الثوري في مدينة حمص نشاطات كثيرة ولجان عدة. منها اللجنة الإعلامية، ومهمتها تغطية أعمال اللجنة بحرفية، وإنجاز الأفلام القصيرة والتقارير والريبورتاجات الخاصة باللجنة، لتسليط الضوء على أهم الأحداث الفنية والإبداعية والنشاطات الأخرى التي تقوم بها ضمن لجان منظمة بصورة رائعة: من مثل اللجنة الرياضية، واللجنة الزراعية، ولجنة الإرشاد الصحي، ولجنة الفنون والتربية ومهمتها القيام على تدريب الأهالي والأطفال وفق منهج محدد على الفنون من أبعاد عدة منها: أناشيد الأطفال والأعمال المسرحية والرسم، والأشغال اليدوية، وتنظيم المعارض والأعمال اليدوية، واللجنة تمضي قدما، وتسير بخطى ثابتة بهدف تحقيق التفاعل والمشاركة المدنية، وتنفيذ كل ما يسهم في رفع جزء من الخوف والظلم الذي تتعرض له المدينة، وطريقا للمضي قدما في بناء المجتمع والدولة القادمة نحو تحقيق العدل والحرية والكرامة والإبداع للجميع.

رسالة إلى أصحاب الفن الهادف

كتبها سامر عيسى

إن الفن هو رسالة عميقة المعاني، عليها أن تتخطى حدود المتعة والمنفعة.

الفن رسالة سامية وخلاصة أفكار وطروحات متجددة تتخطى حاجز الزمن والمسافات، تتدفق إلى أعماق النفس البشرية وأفكار المتلقين، لتغدو سلاحاً ذا حدين.

وفي الواقع الذي نعيش، أيقن الجميع أن الإعلام – والفن جزء أصيل منه – بات يلعب دورا مهما في صنع القناعات، وفرض معادلات تقرأ من خلال الشاشات ومواقع التواصل الاجتماعي.

وعليه فإن على الفن الهادف وأهله أن يعوا هذا الدور، ويعملوا بجد في مناصرة القضايا العادلة للشعوب، ورفد المسيرة الثورية للمنادين بالحرية برافد أساسي ومتين، يدخل كل بيت وعقل وقلب من دون استئذان.

وأن يعوا جيدا أنهم جزء من المعركة التي تخوضها الأمة في مجابهة ظلم وفساد ساد لعقود عدة، ولفن معاكس سادت بسببه الرذيلة، وأصبح يغرد في سرب قوى الشد العكسي لثورات الشعوب.

على أهل الفن الهادف وكل من يضع نفسه في مصاف العاملين به أن يوظفوا هذا السلام في نصرة كل القضايا العادلة من دون تمييز أو تفريق قد يبنى على المنفعة الذاتية أو حتى الانتقائية.

وليعلموا أنهم على ثغرة من ثغرات الأمة فلا يؤتين من قبلهم، فالتاريخ والجماهير ستسجل لكل واحد مواقفه – طال الزمان أو قصر – ولن تنسى الشعوب من ناصرها وقت الشدة والأزمات، ومن سيأتي بعد النصر محاولا الاصطفاف في مصاف المحتفلين.

ففي الشدائد تظهر المعادن، والفن معدن ثمين فلا ترخصوه بتركه حين تكون الحاجة له أمس ما يكون.

على أهل الفن الهادف وكل من يضع نفسه في مصاف العاملين به أن يوظفوا هذا السلام في نصرة كل القضايا العادلة من دون تمييز أو تفريق قد يبنى على المنفعة الذاتية أو حتى الانتقائية.

جنيف٢ واستحقاقات ما بعد الرفض

فيصل عثمان آغا

شكل الموقف من مؤتمر جنيف٢ منعطفا في العلاقات بين أطراف المعارضة السورية، سواء كانت في المؤسسات السياسية أو بين هذه المؤسسات والمجاهدين، وكثيرا ما واجهت المعارضة منعطفات خطرة من هذا النوع في تاريخها القصير نسبيا، كنتيجة لطريقة تناول المبادرات السياسية وما يميزها من حدة في تقييم المواقف والاجتهادات السياسية، لن نتطرق هنا إلى سلامة القرار بالحضور أو رفض الحضور، وإن كانت علامات الرفض بدأت تطغى على المشهد السياسي، بعد أن أعلن المجلس الوطني رفضه الحضور لجنيف٢، وهوالفصيل الرئيسي في الائتلاف الوطني، بناء على هذه المعطيات سوف ندرس استحقاقات ما بعد رفض حضور جنيف٢، كدعوة لتضافر الجهود وبناء أسس التعاون، بعيدا عن ثقافة الاتهام والتخوين والتهديد بما يدعم منهجية العمل السياسي في خدمة الثورة، لا في تشتيت أطرافها.

لا يمكن اعتبار المجتمع الدولي طرفا محايدا يوفر حرية الاختيار في قبول أو رفض جهوده اواتفاقاته السياسية ولا مشاحة في تسميتها بالمؤامرات، والحوادث المعاصرة توفر أدلة على الضغوطات التي يمارسها المجتمع الدولي على من يخالف قراراته أو توجهاته، فمصير ياسر عرفات الذي رفض عروض أمريكا في «كامب ديفيد» معروف للجميع، فقد بدأت ممارسة الضغوط أو العقوبات على ياسر عرفات بعد الرفض مباشرة, حيث حوصر في مقره الذي هاجمته الدبابات الاسرائيلية ودمرته، وفرض عليه تغيير التركيبة السياسية للسلطة، وانتهت هذه الضغوط بانهاء حياته شهيدا بالسم.

عدالة القضية وقوة منطق من يمثلها وقناعة حامليها، واكتشاف مخططات المجتمع الدولي التي تحقق مصالحه، لا تمثل درءا من الضغوط التي قد يمارسها هذا المجتمع في حال رفض جهوده السياسية واتفاقاته البينية، ما نذكره هو دعوة للعمل والتحضير لما بعد رفض جنيف٢، يتضمن مقاومة الضغوط قبل المؤتمر وبعض رفض حضوره، مقاومة الضغوط ليس دعوة عاطفية وإنما دعوة للعمل الجاد والمنظم الذي يخطط له الخبراء ويتعاون الجميع على تنفيذه.

مقاومة الضغوط لا تعتمد على مبدأ الانتصار والهزيمة ولا فكرة كشف مؤامرات المجتمع الدولي وإثباتها، وإنما تعتمد فكرة التخفيف نسبيا من الآثار السلبية الناتجة عن الضغوط، بما يجعلها أقل من آثار الموافقة على حضور المؤتمر العتيد، ويعد إهمال التحضير لمقاومة الضغوط بالنتيجة خطأ في اتخاذ قرار الرفض، وذلك عندما يثبت أن آثار الرفض السلبية قد فاقت آثار الموافقة.

اعتمادا على حالات سابقة يمكن أن نتوقع أنواع الضغوط التي يمكن أن يمارسها المجتمع الدولي، ونذكر منها العزل السياسي، عقوبات مالية، وقف تدفق السلاح، تشتيت المعارضة، وإعادة تأهيل نظام الأسد، كل عقوبة لها آليات يمكن توقعها، والعمل على الحد من تأثيرها وتفادي بعض تصرفات المعارضة التي يمكن أن تسهم في نجاح هذه الآليات.

يواجه العزل السياسي بتحسين العلاقات مع دول الإقليم الداعمة أو المتعاطفة مع الثورة, وكذلك المنظمات الإقليمية والدولية التي تقدم بعض الخدمات للاجئين والابتعاد عن توجيه الانتقادات والاتهامات الإعلامية لبعض دول الإقليم، ويتضمن ذلك الابتعاد تماما عن الإشارة إلى سياسة المحاور أو ذكرها في أي خطاب أو تحليل سياسي.

تواجه العقوبات المالية بشكل أساسي ورئيسي باستغلال مصادر التمويل المحلي الذي يتطلب توظيف مصادر الاقتصاد في المنطاق المحررة وادراتها بشكل كفء وادارة العلاقات الاقتصادية مع دول الجوار بما يوفر موارد مالية ستمثل بديلا عن الدعم الدولي، وادارة هذه الموارد يتطلب مؤسسة لها سلطات حكومية يعترف بها السكان وفصائل الثوار وتتيح لها الفرصة للقيام بمهامها، فالحكومة المؤقتة ونجاحها في الظروف الراهنة تعتبر أحد آليات مواجهة الضغوط الدولية.

ويواجه وقف تدفق السلاح بزيادة ودعم التصنيع المحلي للسلاح، وهذا ما بدا ظاهرة إيجابية ونمت بسرعة في الثورة السورية، ينبغي أن توليها المعارضة السورية عناية خاصة، لأنها أحد أسس مقاومة الضغوط الدولية، كما ينبغي توظيف تحسين العلاقات مع دول الإقليم في التغلب على أية محاولة دولية لوقف تدفق السلاح للثورة السورية.

يظهر تشتت المعارضة وللأسف على وسائل الإعلام, مما يشجع المجتمع الدولي لممارسة مزيد من الضغوط على الثورة السورية، وأسباب هذا التشتت كثيرة، ومن الملائم أن نشير هنا إلى أحدها, وهو عدم تقدير أهمية المناورات السياسية، وتغليب المواقف ذات البعد العاطفي على العمل السياسي المدروس.

إن بعض تصريحات الثوار العلنية تشكل ضغطا على السياسيين، وتدفع كثيرا منهم الى الإعلان عن مواقف متسرعة بغية تبني مواقف الثوار والتقرب منهم، ويواجه هذا التشتت بفتح قنوات حوار دائمة بين المؤسسات السياسية والثوار في الداخل، لتبادل وجهات النظر وإشراك المجاهدين في بناء القرارات السياسية، وتشكيل القناعات المشتركة بما يسهم في بناء موقف قوي للثورة أمام قوى المجتمع الدولي، تأخذه بالحسبان وهي تصيغ رؤيتها للحل في سورية.

إن آليات إعادة تأهيل نظام الأسد متعددة، وبعضها يعتمد على اتهام المعارضة بأنها غير قادرة على حسم المعركة، مع اتهامات بالتشتت، وغياب الرؤية سياسية لمستقبل الحكم في سورية, بالإضافة إلى مساواة النظام والثوار بالسلوك، يتوج ذلك كله اتهام بعض فصائل الثورة بأنها منظمات إرهابية, بما يعطي المبرر لهذه القوى الدولية أمام شعوبها للسكوت عن هذا النظام المجرم، وإعادة تأهيله بحجة محاربته للإرهاب الذي يشكل خطرا على المجتمع الدولي، يعد نجاح المعارضة في ما سبق ذكره جزءا أساسيا في مواجهة إعادة تأهيل النظام، بالإضافة الى إظهار الإصرار على إسقاط النظام والاستمرار في تحقيق نجاحات وانتصارات عسكرية، وينبغي التأكيد بشكل أساسي على مسؤولية الفصائل المجاهدة المتهمة بالارهاب، بإظهار وحدتها مع بقية فصائل الثورة، والتنسيق معها، بالإضافة إلى إظهار أخلاق الجهاد الاسلامي، واحترام حقوق المدنيين لدى سيطرتهم على المناطق.

بكل تأكيد يعد جنيف٢ أحد التحديات أمام الثورة وفصائلها السياسية والعسكرية، ودائما ما تمثل التحديات أحد أسباب الوحدة والتعاون, فليكن تحدي جنيف٢ بالموافقة أو الرفض منعطفا إيجابيا لا منعطفا سلبيا في تاريخ الثورة السورية.

عدالة القضية وقوة منطق من يمثلها، وقناعة حامليها واكتشاف مخططات المجتمع الدولي التي تحقق مصالحه لا تمثل درءا من الضغوط التي قد يمارسها هذا المجتمع في حال رفض جهوده السياسية واتفاقاته البينية.

قُــل للموتِ : لــو أنَّ لكَ عينانِ فتبصــرُ بهما.. أحلامنــا التي علقناها على أهــدابِ عالمنا، لو أنَّ لك شــرفةً تطلُّ بهــا على أحلامنــا.. فترَى رؤية العينِ بساطَ الأملِ الذي افترشــنَاهُ حباً. نهديكَ وردةً بسماحةٍ ونكَســرُ أنفَ شوكتكَ العالقةَ في جــوفِ الحياةِ ! نحنُ نحبُّ الحياةَ إذا ما اســطعنا إليهــا ســبيلًا، نحنُ لم نحلــم بأكثرِ مــن حياةٍ كالحياة.

تعليق : شام الشردوب

تصوير : عدسة شاب حلبي

هيئة التحـرير

رئيس التحرير
عمر مشوح

مدير تحرير الشؤون السياسية
أروى عبد العزيز

مدير تحرير الشؤون الفكرية
عبدالرحمن الشردوب

مدير تحرير الشؤون الثقافية
أسامة السيدعمر

سكرتيرة التحرير
آمنة ياسين

الهيئة الاستشارية للصحيفة
أ. عادل فارس

مسئول العلاقات العامة
خليفة عوّاد

المنسق الإداري
أنس علوان

منسق التوزيع
أسعد الرعد

رسام كريكاتير
بلال يو سف

تصميم واخراج
عبـدالله ديب

مسئولو الأقسـام

بانوراما الأخبار
محمد الميداني

وجهة نظر
دعـاء بيطـار

محطات فكرية
كريم أبوزيد

ملف العدد
إبراهـيم العلبي

سورية المستقبل
عبد الله زيزان

إضاءات في الدعوة
زاهر فخري

الثورة والمجتمع
كيندة تركاوي

أوراق من بردى
أراكة عبد العزيز

الشبكات الاجتماعية
هبة مكي

ثقافة وفن
أسامة السيدعمر

العهد
صحيفـة رسميـة تصـدر كل أسبـوعين عـن المكتـب الإعلامي لجمـاعة الإخـوان المسلـمين فـي سـورية

تواصـل معنـا

www.al3ahdnewspaper.com

info@al3ahdnewspaper.com
al3ahd@ikhwansyria.com

facebook.com/al3ahdnewspaper

twitter.com/al3ahdnewspaper

instagram.com/al3ahd_newspaper